الإثنين 23 تشرين الأول 2023
العدد 5042 السنة الثامنة عشرة
Lundi 23 Octobre 2023 nº 5042 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

40 سنة على تفجير المارينز
جنود أميركا مجدّداً: أهلا بهالطلّة

4

كابوس البَر

07
سكان الضاحية الجنوبية على توقيت غزّة

12
الضفة هدفاً للهستيريا الإسرائيلية

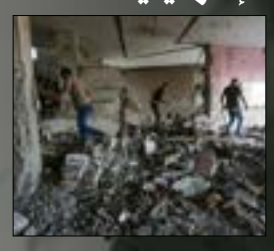

12
المقاومة العراقية لواشنطن: ترفّبوا المزيد

16
سقطت ورقة التوت عن الإعلام الغربي

(أ ف ب)

مَن الغبي (أو أكثر) الذي يريد إراحة العدوّ من عمليات المقاومة؟

إبراهيم الأمين

هل قرّرت حكومة لبنان سياسة خارجية خاصة حيال ما يجري في الجنوب وربطاً بما يجري في فلسطين؟

جدّية السؤال، على هزالته بالنسبة إلى كثيرين، مردّها إلى التصريحات المقلقة لوزير الخارجية عبدالله بوحبيب، والاتصالات غير المعلنة التي يجريها وآخرين في السلطة مع الجهات الغربية. وهي مواقف تستند إلى «تهديد» الولايات المتحدة وأوروبا بأن لبنان سيُدمَّر كلياً إذا دخل حزب الله الحرب لمساعدة حركة حماس في غزة.

بعد أسبوعين على بدء الحرب في جنوب فلسطين، وتصاعد الاحتكاك العسكري على الحدود مع لبنان، استسلمت الدبلوماسية الغربية إزاء مهمة استطلاع موقف حزب الله. لم يبقَ موفد أو صديق أو وسيط أو سياسي أو باحث أو إعلامي أو رجل أعمال إلّا وجرّب حظّه للحصول على جواب شافٍ من الحزب عما يفكر فيه للفترة المقبلة، إلى درجة دفعت وزيرة

> **وزيرة خارجية فرنسا: الحرب الكبيرة آتية لأن إسرائيل ستتجاوز الخط الأحمر الذي يضعه حزب الله**

الخارجية الفرنسية كاترين كولونا إلى القول قبل مغادرتها بيروت: «ستكون توصيتي للرئيس إيمانويل ماكرون بأن الحرب قائمة بين لبنان وإسرائيل. صمت حزب الله لا يمنع من الاستنتاج بأنه يتجهّز لحرب قاسية. والخط الأحمر عنده هو بالضبط ما تريد حكومة إسرائيل تجاوزه في حربها ضد حماس».

الخلاصة الفرنسية نفسها تبادلها دبلوماسيون غربيون وعرب في بيروت يدركون بالتجربة صعوبة سبر أغوار الحزب، ولا سيما أن الجميع يدرك أن التواصل مع الحزب لم يعد مجدياً في ظل إصراره على «استراتيجية الغموض» التي زادتها مؤشرات رصدتها الأجهزة الأمنية الغربية المحترفة في تفسير ما يقوم به. فهم يوافقون الجهات الإسرائيلية على أن الحزب ليس في حالة استنفار قصوى، وأن مؤسساته تعمل بشكل طبيعي، وأن الجهوزية واضحة فقط عند الحافة الحدودية. وهناك من بينهم من يطمئن نفسه بأن الحزب لا يرغب بتعديل قواعد الاشتباك، ويريد حصر المواجهة في مزارع شبعا، وأن الانتقال إلى مستوى أعلى من التصعيد أتى من جانب فصائل فلسطينية تنفّذ عمليات عبر الحدود تضامناً مع غزة. وفي هذه النقطة، تزداد حيرة الغربيين، إذ تفيدهم قوات اليونيفل بأن أحداً لا يمكنه القيام بعمل عسكري في الجنوب من دون علم حزب الله الذي يقول لهم إنه ليس حارساً للحدود. كذلك يدرك هؤلاء أن لا قدرة للجيش اللبناني على قمع المجموعات الفلسطينية، وتبريراته في ذلك أن النقاط التي يتحرك فيها المقاتلون مغلقة بفعل إمساك حزب الله بها.

في كل الحالات، يبدو البحث عن أجوبة في هذا المجال تمريناً دائماً للدبلوماسية الغربية وللأجهزة الأمنية، فيما إسرائيل وحدها، تعرف أكثر من الجميع ما يريده حزب الله. وتدرك، تحديداً، أن الحزب لا يمكنه الصمت إزاء حرب حاسمة تُشن ضد المقاومة في فلسطين. وهي لا توفد وسطاء ولا تبعث برسائل للحصول على توضيحات من الحزب، بل تجرّب حظها في احتمال أن يرتدع حزب الله ويدير ظهره لما يجري في جنوب فلسطين. ولذلك، الرهان الأساسي للعدو هو على الدور الأميركي. أما الآخرون فليسوا سوى سعاة بريد يوصلون رسائل من دون اجتهادات. وإسرائيل التي لا تحتاج إلى من يخبرها عن «إستراتيجية الغموض» كانت تريد من الولايات المتحدة، ليس لفت انتباه الحزب أو تحذيره، بل أن تمارس تهديداً مباشراً وموجهاً وفعّالاً على الحزب. ولذلك تدرّج الأمر من بيانات ورسائل تولّت نقلها السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا ومندوبون في الأمم المتحدة وعبر الدبلوماسية الفرنسية التي حملت رسائل كبيرة. في مرحلة لاحقة، تحديداً عندما لم يسمع العدو سوى الصمت رداً على رسائله، سارع إلى الاستنجاد بالأميركيين طالباً منهم القيام بخطوة عملانية، فكان القرار بإرسال قطع عسكرية بحرية إلى المتوسط، ولم يخف الأميركيون أن وظيفة هذه الأسلحة هي ردع حزب الله، قبل أن يخرج الرئيس الأميركي جو بايدن بنفسه ليحذّر الحزب وإيران من القيام بأي شيء.

(هيثم الموسوي)

انتظر الأميركيون ومعهم إسرائيل رد فعل المقاومة في لبنان على هذه الرسائل. ولم يتأخر الوقت حتى ظهرت علامات الجواب. رفع مستوى العمليات ضد مواقع العدو عند الحافة الحدودية، ورفع مستوى الخطاب السياسي الذي تولّته إيران مباشرة على لسان رئيس دبلوماسيتها حسين أمير عبداللهيان بعد اجتماعه مع قيادة حزب الله في لبنان. وبعد وقت قصير، وإزاء رفع العدو الأميركي سقف تهديداته عبر القنوات الدبلوماسية، جاء الرد على شكل عمليات عسكرية مباشرة ضد القواعد العسكرية الأميركية في سوريا والعراق، ومناورات صامتة في بحر العرب والبحر الأحمر، والتقاط العدو إشارات استخباراتية إلى احتمال حصول عمليات ضد مصالح إسرائيل أو أميركا في أكثر من دولة في المنطقة.

كان لهذه الردود أثرها الكبير على الموقف الإسرائيلي الذي بات مضطراً لاتباع سياسة مختلفة في الميدان، فلجأ إلى إجراءات عسكرية غير مسبوقة، وأعطى قادة وحداته في الميدان حرية التصرف إزاء عمليات حزب الله، والقيام بضربات من دون الحذر المعتاد بعدم إصابة مقاومين، فيما تستمر المساعي لتطويق الأمر، ويبحث جميع أصدقاء إسرائيل في الطريق الأفضل لاحتواء الموقف على الجبهة الشمالية.

وسط هذا البحر من الرسائل النارية والدبلوماسية، ثمة من أخرج أرنباً من جيبه، فكان اقتراح وزير الخارجية عبدالله بوحبيب بأن تقوم الولايات المتحدة وأوروبا باتصالات مع إسرائيل لدفعها إلى خطوات من شأنها احتواء الموقف على الجبهة الشمالية. وبخلاف ما يقوله بوحبيب من أنه وزير للخارجية وليس مقاوماً يحمل السلاح، فقد بادر إلى إطلاق مواقف تنمّ عن أمر خطير للغاية، سواء كان هو صاحب الفكرة أو منفّذاً لها، علماً أنه هو من بادر بالتواصل مع قنوات محلية وعربية ودولية لترتيب مقابلات معه، ليقول: اقنعوا إسرائيل بإعلان وقف النار، ما يساعدنا في إقناع حزب الله بوقف نشاطه العسكري عند الحدود. فجاة صار بوحبيب ساعياً إلى توفير ما تريده إسرائيل بشدة في هذه اللحظات على الجبهة الشمالية، حتى لو ادّعى لاحقاً بأنه يقصد وقفاً لإطلاق النار في فلسطين. وهو لم يكتفِ بالتفكير في أمر خطير كهذا، بل أعلن أن موقفه جاء بعد تنسيق مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ومسؤولين آخرين من القوى السياسية البارزة.

وبعيداً عن حيرة الخبراء والناس حول من هو الأقل صدقاً، نفى رئيس الحكومة أن يكون هو خلف «مبادرة» وزير خارجيته، بل أكثر من ذلك، فقد نُقل عنه قوله: «لست فؤاد السنيورة، وأريد تنسيق كل خطوة مع المقاومة، حتى ولو كنت أكثر ميلاً إلى عدم الذهاب إلى الحرب». كذلك تبيّن أن رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل ليس في أجواء ما يقوم به بوحبيب، بل يجري الحديث عن توتر في العلاقة بينهما منذ أكثر من أسبوع، علماً أن فريق باسيل يشكو من رفض بوحبيب، منذ أشهر، التنسيق مع الفريق الذي سمّاه إلى المنصب الذي يحتلّه، فيما الفرق الدبلوماسية المعنية تشير إلى أن جدول أعمال بوحبيب اليومي لا يخلو من اتصال أو محادثة كتابية أو لقاء مع السفيرة الأميركية.

كان على بوحبيب - طالما أنه يقول بأنه دبلوماسي مُحلّف - أن يختار كلماته بدقّة، فلا يساوي بين شهداء لبنان وقتلى العدو، وأن لا يتحدث عن المقاومة في لبنان وكأنها حالة غريبة مفروضة على اللبنانيين. بالنتيجة، قائمة أخطاء وزير الخارجية باتت طويلة جداً منذ معركة التجديد لولاية القوات الدولية في الجنوب. وهو إذ يبرّر ذلك، في مجالسه العلنية، بأن أحداً لا يحترم القرار 1701، فقد لا يكون أحد بحاجة إلى وثائق ويكيليكس لمعرفة ما يُقال في الجلسات المغلقة.

على القوى السياسية أن تضغط على الحزب للقبول بهذا المسعى والالتزام بأي اتفاق قد يحصل». وقد أعلن رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي عن اتصالين تلقّاهما من وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن ووزير خارجية مصر سامح شكري للتشاور في مساعي وقف إطلاق النار، مشيراً إلى أن الاتصالات الدبلوماسية التي يقوم بها دولياً وعربياً ومحلياً مستمرّة لوقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وجنوبه تحديداً، ومنع تمدد الحرب الدائرة في غزة إلى لبنان. ولا يكتفي الأميركيون بالتواصل مع ميقاتي، بل هناك خط موازٍ مع رئيس مجلس النواب نبيه بري والنائب السابق وليد جنبلاط، بحسب أوساط سياسية لـ«التواصل مع الحزب لمنع التصعيد أو الحسابات الخاطئة».

ما بعد بعد شارل جبور

غسان سعود

نجح مسؤول التواصل في حزب القوات اللبنانية شارل جبور حيث فشل خصوم القوات. وها هو الحزب المسيحي القوي الذي تحالف مع خالد ضاهر وطلال المرعبي في عكار في الانتخابات النيابية الأخيرة، وحصل على مقعد نيابيّ في مدينة طرابلس، يخرج اليوم ليقول لأهالي عكار وطرابلس وشبابهما الذين وفدوا إلى ساحل المتن الشماليّ: «طلع دينا منكم وما بقى تفوتوا ع مناطقنا». تقول القوات، عبر مسؤول جهاز التواصل فيها وليس أي نائب أو مسؤول، لنسبة كبيرة من أهالي صيدا وجزين الذين منحوها نائبين في الانتخابات النيابية الأخيرة «طلع دينا منكم وما بقى تفوتوا ع مناطقنا». تقول لأهالي البقاع الأوسط الذين مثّلوا الرافد الرئيسي بعد طرابلس وعكار للتظاهرات أمام السفارة الأميركية: «صورتكم بشعة مزعجة، أشكالكم مقرفة». تقول لليساريين الذين فرّغ حزب القوات فريقاً كبيراً لتعزيز التواصل والتنسيق معهم إنهم مقرفون، ولو أسعف جبور الوقت لنصحهم بالاستحمام على عادة اليمين في تعليقاته الفارغة. تقول القوات اللبنانية لأهالي بعبدا التي شارك أبناء «الحارة» و«البرج» وغيرهما من بلداتها في بعض التظاهرات إنه «لا يمكن العيش معهم في البلد نفسه».

شارل جبور لا يمثّل نفسه، إنما يمثّل الحزب الذي رأى فيه شخصية قادرة على «التواصل» مع الآخرين، فكلّفه برئاسة جهاز التواصل. لكنّ المعضلة أبعد من شارل نفسه بكثير. هي معضلة تشمل كثيرين لا يلتفتون إلى ما يحصل في العالم: تجرّدوا من كل إنسانية مفترضة أولاً، وأغمضوا أعينهم عن كل ما تراه شعوب العالم. ليتبيّن أن مشكلة هؤلاء، لا تكمن في أن أبناء عكار والمنية والضنية وطرابلس والضاحية وعاليه والشوف وقضاء جزين وكل الجنوب والبقاع الغربي وراشيا وحاصبيا وقضاء زحلة وبعلبك والهرمل والغالبية العظمى من بيروت لا يشبهونهم، إنما جماهير ليون ومرسيليا وباريس وبرشلونة ومدريد ولندن وواشنطن وتكساس ونيويورك وبوسطن وبرلين وميونيخ ووارسو لم تعد تشبههم أيضاً، فهم يذهبون إلى التقوقع والتخلّف والرجعية والانعزال وانعدام الإنسانية وعدم احترام الآخر فيما العالم ينتقل إلى مكان آخر، دون ذكر الجزائر وتونس وروسيا والصين وماليزيا وإيران والعراق وتركيا وغيرها الكثير... وهذا سلوك لأفراد، لا بد من الإسراع إلى تصيّدهم وتحنيطهم باعتبارهم كائنات نادرة في طور الانقراض لم يعد يوجد في العالم ما يشبهها، إلا بعض السياسيين الأميركيين والأوروبيين الذين ستسحقهم شعوبهم عاجلاً أو آجلاً.

وفي السياق نفسه، الأبعد من جبور، لا بد من إضافتين أساسيتين:

أولاً، في اليومين الأول والثاني لأعمال الشغب، كان يمكن فهم الإدانات وملاقاتها في منتصف الطريق والتعامل معها بتفهّم كبير، أما أن تكون ثمّة حرب طويلة عريضة تشغل العالم وتهدد المنطقة برمّتها، وتعدّ لها العدة كل الدول العظمى والإقليمية، ويسقط شهداء لبنانيون على مذبحها، بينما من هم على «شاكلة جبور» لا يزالون يبكون على طابق أرضي احتمت به القوى الأمنية حين بدأت بإطلاق القنابل المسيّلة للدموع.

في كل تظاهرة في العالم (خصوصاً باريس) يحصل شغب، ولا علاقة للتظاهرة والمتظاهرين ومطالبهم بهذا الشغب الذي تتحمّل المسؤولية عن منعه القوى الأمنية، وتحاسب في حال التقصير. وفي حالة الشغب الذي حصل: كان ضرره صغيراً وقليلاً، ولا يقارن بقطرة دم واحدة من دماء الشهداء اللبنانيين الذين يسقطون في الجنوب دون أن يأتي أحد على ذكرهم من قبل هؤلاء الوقحين الذين يتباكون على الحجر. علماً أن المتظاهرين أمام السفارة الأميركية كانوا يساريين وشيوعيين بغالبيتهم، ممن شكّلوا الحجرّ الأساس في تظاهرات 17 تشرين، حين كانت القوات تقفل الطرقات وتبني الجدران في الأنفاق وتهدّد مصالح اللبنانيين وتمنع سيارات الإسعاف من إيصال المرضى إلى المستشفيات. وعلى شارل جبور، ومن هم خلفه من مناصري الأحزاب الأخرى التي يخاصم بعضها القوات اللبنانية، أن يتوقّفوا عن «طق الحنك»، وأن يفكروا جيداً في أن المنطقة على شفير حرب شاملة حقيقية.

لا بد من القول لجبور ومن هم خلفه من جميع الأحزاب أيضاً، إن اعتقادهم بوجود مجموعة في لبنان أكثر ثقافة أو علماً أو فهماً أو جمالاً أو غنى أو عبقرية أو معرفة، ما هو إلا الحماقة بعينها. ومن يودّ الشفاء من مرضه هذا فبوسعه التوجّه فوراً إلى الجامعات الخاصة الكبيرة لمعرفة نسب الخرّيجين في الاختصاصات العلمية الأساسية، كما أن نقابات الأطباء والمحامين والمهندسين مفتوحة هي الأخرى أمام من يرغب بالاطّلاع على النسب الطائفية للمسجّلين في السنوات القليلة الماضية، ولا يوجد أحد في البلد لا يعرف مصرفياً أو اقتصادياً يمكن أن يعالج له عقده عبر تحديد التوزّع الحالي للثروة في البلد. أما من يتمسّك بجهله وغبائه ولا يريد معالجة مرضه فلا يمكن مواصلة التعامل معه بهدوء ولا مبالاة وتجاهل كما يحصل دائماً: لا بدّ من وضع حد جدّيّ لهؤلاء، والرد عليهم بالأرقام الواضحة أياً كانت تداعيات ذلك.

هناك من يريد لبنان وطناً ذا رسالة، لكنه لا يريد احترام معتقدات الآخر التي تمثّل القدس والمسجد الأقصى إحدى ركائزها الأساسية؛ يريدون أن يُحترم وجودهم وحضورهم في رميش وعين إبل وشرق صيدا وجزين والشوف وعاليه، لكنهم يريدون لأبناء طرابلس وبيروت وصيدا والنبطية وعكار أن يبنوا مجسّماً للسفارة الأميركية «في مناطقهم» حتى لا يأتوا «إلى مناطقنا». لا بد من مصارحة هؤلاء بحجمهم النيابي والسياسي، لا الديموغرافي أو الطائفي، والطلب منهم التصرّف على أساسه. لا بد من مصارحة جبور ومن هو بعد ... بعد جبور بأن الوطن يمكن أن يتّسع لهم لكنه ليس لهم، وعليهم إذا ما أرادوا البقاء هنا، أن يخرجوا من أوهامهم وأحلامهم الخرفة إلى بعض الواقعية.

ما بعد بعد شارل جبور: استيقظوا؛ تعاقدوا مع من يطرشكم بسطل مياه باردة علّ وعسى تستيقظون قبل فوات الأوان.

برّي والمسيحيّون: تقاطع الغياب في أزمة مصيرية

هيام القصيفي

فيما تدور المعارك على الحدود اللبنانية الجنوبية، وفي وقت ارتفعت فيه وتيرة التحذيرات الديبلوماسية من مخاطر انتقال الحرب الى لبنان، كانت قيادة التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية منشغلتين بمعركة الانتخابات الطالبية في NDU وUSJ. معركتان «مصيريتان» في العمل السياسي لكل منهما ولمستقبل لبنان، فيما أهالي الجنوب - وبينهم مناصرون للحزبين - ينزحون بالمئات الى مناطق أكثر أماناً، وفيما مصير البلد كلّه معلّق على احتمال انتقال الحرب إليه.

بعد أسبوعين على الحرب الدائرة في غزة، وعلى العمليات العسكرية عند الحدود الجنوبية، يشكل الغياب التام للقوى المسيحية أحد العناوين الرئيسية. إلا أن هناك غياباً أكثر وضوحاً وأهمية، هو دور الرئيس نبيه بري، ليشكل غياب الطرفين - كل من موقعه - مفارقة في المشهد السياسي.

عام 2006، ومع بدء حرب تموز، أدّى بري دوراً محورياً، الى جانب حكومة الرئيس فؤاد السنيورة، في المفاوضات التي جرت حينها لوقف الحرب والذهاب الى مجلس الأمن ورعاية وقف العمليات القتالية، بحسب ما نص عليه القرار 1701. لم يكن بري مشاركاً في قرار الحرب حينها، لكنه كان جزءاً أساسياً من المفاوضات، وما أسفرت عنه، وهو كلام سبق أن ردّده الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أكثر من مرة منذ ذلك الوقت، ولا سيما عند أي محاولة لدقّ الاسفين بينهما. حافظ بري، الذي كان قد بدأ قبل الحرب برعاية طاولة الحوار، على جسور مفتوحة مع قوى 14 آذار من أجل تخفيف الانعكاسات الداخلية للحرب ونتائجها.

المفارقة أن كفّة الميزان في المقارنة بين ما يجري اليوم وما حدث حينها، تصبّ لمصلحة دور بري عام 2006، فيما يبدو دوره، اليوم، محصوراً بتلقي رسائل التحذير الخارجية الى حزب الله لمنع انجرار لبنان الى الحرب. رغم التسليم بأن قرار الحرب ليس محلياً، وليس للبنان الرسمي صلة به، ويكفي النظر الى أداء الحكومة والجيش الذي لا تشغل قيادته حالياً إلا إيجاد مخرج للتمديد للعماد جوزف عون مع اقتراب إحالته على التقاعد. مع ذلك، فإن إعلاء دور بري في الملف الرئاسي لأشهر طويلة مرّت، وفي صياغة مخرج الجلسات النيابية لانتخاب رئيس أو لتشريع الضرورة، يناقض تماماً الموقع الحالي، الذي وإن حافظ عليه رسمياً في استقبال الزوار الديبلوماسيين المعنيّين، إلا أنه منحسر عن المعتاد. ولا تميّزه إلا محاولة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السابق، وليد جنبلاط، معه إيجاد سبل لمنع انزلاق لبنان نحو الحرب. لكن كليهما يبدوان خارج القرار الإقليمي بتحييد لبنان أو إدخاله في الحرب. والكلام عن هذا الانكفاء لا يمسّ العلاقة بين بري وحزب الله، لكن التعويل على دور رئيس المجلس الذي أدى دور المفاوض تارة، ودور مقترح التسويات تارة أخرى، محلياً وخارجياً، يعطي فرصاً سانحة للخروج من دوامة الأزمات المتشابكة التي وصلت بعد الانهيار المالي والاقتصادي والسياسي، في غياب رئيس الجمهورية، الى نقطة تتعلق بمستقبل لبنان وليس فقط بمصير وحدة الساحات، إذ ثمة هامشاً يميّز لبنان عن باقي الساحات التي قد تدخل المواجهة مع إسرائيل، من اليمن الى العراق وسوريا، يتعلق بالموازيين السياسي الطائفي الذي يجعل قرار الحرب، هذه المرة، مختلفاً بمفاعيله، عن حرب تموز. ونتيجة حدّة الانقسام الداخلي وعدم وجود

> **الأحزاب المسيحية منشغلة بالانتخابات الطالبية وخفّة عير مسبوقة لبكركي**

قنوات حوار فعلية لتطويق ذيول الانعكاسات المتوقعة، يفترض الحاجة الى عناية سياسية أكبر في احتواء أيّ توتر داخلي، وخصوصاً بعد الأحداث الأخيرة وردود الفعل على احتمال تمدد الحرب الى لبنان.

ورغم التعويل على إعادة بث الحياة في تحرك بري داخلياً، تبقى ثغرة أساسية في عدم وجود من يلاقيه، عدا عن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وجنبلاط. والكلام هنا عن القوى المسيحية - المارونية في هذا التوقيت، باعتبار أنها تدّعي دوماً أنها «أمّ الصبي». فحتى الآن، يكون قد انقضى أكثر من شهر ونيّف على غياب البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي في أستراليا، ومن ثم روما. بين زيارة هدفها جمع التبرعات المالية لبكركي والترويج لبعض المنتفعين وزيارة سينودوسية شكلاً، تغيب بكركي عن أخطر حدث يواجه لبنان في سنواته الأخيرة بخفّة غير مسبوقة لتعامل بكركي ومجلس المطارنة والمؤسسات الرهبانية مع ما يجري بمسؤولية وطنية. وهذا لسان حال كثيرين من داخل هذه المؤسسات وخارجها. أما القوى المسيحية فتعيش حالة انفصال تامّ عن المجريات الراهنة، لأن صوت القصف المدفعي لم يصل الى معراب أو البترون، وبين انتخابات طالبية في «بيروت الشرقية» بمعناها السياسي، دخلت قيادات الأحزاب بقوة فيها، والاحتفالات المناطقية بذكرى 13 تشرين، والمهاترات حول اغتيال رئيس حزب الوطنيين الأحرار داني شمعون، فقد المواربة المبادرة لمصلحة حالة عبثية وعدم التعامل بجدية مع خطورة الحدث الذي لم يحصل فجأة من الوجهة السياسية، لا العسكرية. فكل مسار الوضع في المنطقة أوصل الى النقطة الحالية من مجريات تفاوضية تضع لبنان على خطّ مفصلي، لأن على أساسها يرسم مستقبل لبنان، وقد تؤدّي نتائجها الى تسويات لن تلحظ حكماً الذين يغيّبون أنفسهم.

طوفان الأقصى

40 سنة على الهروب الدموي للأميركيين من لبنان

واشنطن تهدد بإرسال المارينز: أهلاً بهالطلة!

عسكر أميركا في لبنان... والنووي أيضاً!

لم تكن «زيارة» الوحدة البرمائية البحرية للمارينز الأميركي عام 1982 الأولى إلى لبنان، بل سبقتها أخرى عام 1958، بطلب من الرئيس كميل شمعون الذي كان يواجه انتفاضة شعبية مسلحة في وجه حكمه. يومها، أرسل الرئيس الأميركي، أيزنهاور، الفوج الثاني لقوات المارينز. وصل 1700 جندي إلى بلدة، بيروت، بعدما كان الأسطول السادس التابع للبحرية الأميركية قد جمع أكثر من 70 سفينة حربية للمواكبة.

ووفقاً لبروس رايدل في كتابه (بيروت 1958- كيف بدأت حروب أميركا في الشرق الأوسط)، كانت هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي ترسل فيها الولايات المتحدة قوات مقاتلة إلى المنطقة العربية. ويضيف، في 15 تموز 1958، كان لبنان مقبلاً على كارثة. المسلمون يعتبرون أنّ التدخل الأميركي ضدهم، والمسيحيون يعتبرون أن الأميركيين جاؤوا لينقذوا حكمهم ورئيسهم كميل شمعون. كان الأميركيون يتحضرون للحرب، وكما تقتضي الإجراءات في ذلك الوقت. ويشير الكاتب الأميركي إلى أن واشنطن طلبت من ألمانيا تجهيز بطاريات تحمل صواريخ، يمكن أن تكون بينها رؤوس نووية، ولكن ما إن وصلت الصواريخ عبر البحر حتى عادت عبر الجو إلى ألمانيا، وانتهت الأزمة اللبنانية بالطرق الدبلوماسية وفقاً للكاتب.

بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان في حزيران عام 1982، واحتلال العاصمة بيروت بعد إخراج قوات منظمة التحرير الفلسطينية منها، وقد بقيت في بيروت «قوات حفظ السلام» التي أرسلت في آب للإشراف على إجلاء المقاتلين الفلسطينيين، تشكلت القوات الأجنبية يومها من 800 جندي من وحدة برمائية بحرية أميركية، و400 جندي فرنسي، و800 جندي إيطالي. بعد انتهاء عملية الإجلاء خرجت القوة الأميركية منتصف شهر أيلول، قبل أن تعود قوات المارينز إلى لبنان في 26 أيلول من العام نفسه، إثر تصفية بشير الجميل، والتي أعقبها ارتكاب العدو وحلفائه من قوات الجبهة اللبنانية مجزرة صبرا وشاتيلا. وضُمّت قوة المارينز إلى «قوات حفظ السلام».

بين تشرين الأول وكانون الأول من العام نفسه، نُقلت الأسلحة والمدرعات من البوارج الحربية الأميركية إلى البر. وقامت بعض القوات الأميركية أيضاً بدوريات في أحياء المنطقة الشرقية من بيروت، خلف ما كان يعرف وقتها بالخط الأخضر. وبالتوازي، نفذت القوات الأميركية برنامجاً لتدريب عناصر من الجيش اللبناني.

كريم الأمين

> بعد 40 عاماً على اهم الضربات للاحتلال الاميركي يعود قادة الولايات المتحدة إلى سيناريو الاستعراض نفسه

قرابة الخامسة والنصف من صباح الأحد 23 تشرين الأول 1983، دخلت شاحنة مرسيدس صفراء مقرّ الثكنة الرئيسية لـ«كتيبة الإنزال» التابعة لمشاة البحرية الأميركية (المارينز) قرب مطار بيروت. قام سائق الشاحنة بجولة دائرية جنوب موقف السيارات في الثكنة ثم خرج من المكان. وعند الساعة السادسة والدقيقة الـ 22 صباحاً، عادت الشاحنة واقتحمت المقرّ مسرعة، ولكن هذه المرة من الجهة الغربية لموقف السيارات، وقامت بعملية التفافية قبل أن تتجه مباشرة نحو حاجز من الأسلاك الشائكة يفصل بين موقف السيارات والمبنى. وبعد أن قطعت الحاجز مسرعة، اجتازت البوابة الرئيسية، وانفجرت في الردهة داخل المبنى. وأدت قوة الانفجار إلى رفع المبنى المكوّن من أربع طبقات في الهواء، ما دمّر أعمدة الدعم والقواعد قبل أن ينهار البناء تماماً.

روايات كثيرة صيغت حول ما حدث، السائد فيها هو التحقيقات التي أجرتها الإدارة الأميركية. لكن، لم تصدر رواية عن الجهة المنفّذة منذ تاريخ العملية. وأجمع الشهود على أن ما حدث كان على صورة مناورة، إذ قال الحرّاس، إنهم سبقوا أن شاهدوا الشاحنة، وتصرفوا معها باسترخاء، لأنها تشبه الشاحنات التي تنقل الحاجيات إلى الثكنة. عملياً، لم يتلقَّ الحراس أي إنذار كي يتأهبوا ويطلقوا النار عليها قبل أن تخترق موقعي الحراسة والمدخل الرئيسي. ووفقاً للحارس نائب العريف، إيدي دفرانكو، الذي بقي على قيد الحياة، فقد كان موجوداً في مركز الحراسة رقم 7، عند المدخل الرئيسي حين اقتحمت الشاحنة، وقال أيضاً إنه عندما رأى الشاحنة أول مرة قبل أن تقترب، اعتقد أنها مثل عشرات الشاحنات التي تنقل المياه والبضائع والمعدات يومياً من محطة الشحن في المطار.

تضاربت المعلومات حول كمية المتفجرات التي كانت مزروعة في الشاحنة، ولكن الرقم الأكثر تداولاً أشار إلى خمسة أطنان من مادة «تي. أن. تي» الشديدة الانفجار. وكانت المتفجرات موضّبة بطريقة مدروسة، إذ يتجه عصف الانفجار إلى الأعلى، ما تسبب في دمار كبير وإصابة كل من كان في المبنى. وقد أُعلن لاحقاً عن مقتل 241 أميركياً، بينهم 220 من جنود المارينز.

لم تمرّ دقائق قليلة على التفجير، حتى دوى انفجار ضخم آخر، في مبنى دراكار الكائن في الرملة البيضاء حيث مقرّ المظليين الفرنسيين، ما أدى إلى مقتل 58 منهم. فيما البناء مسيّج بعوائق وأسلاك شائكة، ما يجعل مرور شاحنة من دون ملاحظتها أمراً غير ممكن». لكن، لم يستمع أحد لهؤلاء الشهود أثناء التحقيقات، ومُنع الناجون من الحديث مع أي كان.

أرسلت واشنطن، الأدميرال روبرت إل. جاي لونغ، ممثل وزارة الدفاع الأميركية للتحقيق في انفجار «المارينز». لكن الوضع كان يزداد سوداوية على القوات الأميركية، إذ تواصلت العمليات ضد جنود «المارينز»، قبل أن يُعلن الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان، في 7 شباط 1984، نقل قوات «المارينز» من القواعد في مطار بيروت إلى السفن الأميركية على الشاطىء. وفي أسبوعين، قامت الحاملة «يو إس إس نيو جيرزي» بعمليات قصف انتقامية ضد مناطق كثيرة في لبنان، قبل أن يصدر الأمر الأميركي بالخروج نهائياً من لبنان ومياهه في 26 شباط 1984.

من يقف خلف العملية؟

لم يكن تفجير مقرّ «المارينز» حدثاً عادياً بالنسبة إلى الأميركيين، إذ كانت له نتائجه الكبيرة التي تُرجمت لاحقاً بسقوط الحكم الحليف لواشنطن في لبنان، وتداعي نتائج الغزو الإسرائيلي. وفي ظل الحرب الباردة التي كانت قائمة مع الاتحاد السوفياتي حينذاك، أُطلق كثير من المواقف التي اتهمت موسكو ودمشق بالوقوف خلف الهجوم، أو تقديم تسهيلات له. لكن الاستخبارات العسكرية الأميركية سرعان ما وضعت على طاولات العاملين لديها ملفاً جديداً: الجهاديون المقرّبون من إيران.

العمليات ضد الأميركيين... والجهاد الإسلامي

مع انطلاق المواجهات العسكرية ضد العدوان الإسرائيلي على لبنان، خرجت فصائل لبنانية وفلسطينية لتقوم بالعمليات. وبعد الهدوء الذي رافق خروج المقاتلين الفلسطينيين، وتعزز سلطة الحكم للرئيس أمين الجميل، كانت مجموعات فدائية جديدة تظهر علناً، لكن بأسماء، وهمية لم يكن الهدف منها سوى الإشارة إلى الطابع العقائدي لهذه المجموعات. وكان الأبرز بينها منظمة الجهاد الإسلامي التي تبنّت عمليات كثيرة، من بينها تفجير مقرّي المارينز والظليين الفرنسيين.

جنود القوات المتعددة الجنسية تعرضوا لعميات كثيرة. في عام 1983، وفي 16 آذار تحديداً، أُصيب 5 جنود من المارينز في هجوم جنوب بيروت. وبعدها بشهر، وتحديداً عند الواحدة من بعد ظهر 18 نيسان، اقتحمت شاحنة محملة بنحو طنّ من المواد المتفجرة مقر السفارة الأميركية في بيروت وانفجرت مدمّرةً المبنى، ومخلّفة خسائر كبيرة من بينها 17 أميركياً، ثمانية منهم ضباط في وكالة المخابرات المركزية (CIA)، وإصابة أكثر من 100 آخرين. وقد تبين لاحقاً أن التفجير حدث أثناء انعقاد اجتماع خاص لممثلي وكالة الاستخبارات الأميركية في المنطقة. وفي شهر أيار من العام نفسه، أُطلقت النيران على مروحية تابعة للمارينز، ليتبيّن أن قائد المارينز في لبنان، الكولونيل جايمس ميد، كان على متنها. وفي شهري آب وأيلول أيضاً، تعرضت ثكنة المارينز قرب مطار بيروت لعمليات عسكرية، ما أدى إلى مقتل خمسة جنود وإصابة 49 جندياً آخرين. في حين كانت المجموعات العسكرية الفرنسية والإيطالية تتعرض هي أيضاً لعمليات عسكرية، ما أدى إلى مقتل جندي فرنسي وإصابة خمسة جنود إيطاليين. وفي شهر أيلول أيضاً، قصفت الدمرتان «يو إس إس جون رودجيرز» و«يو إس إس فيرجينيا» مناطق في جبل لبنان، وسقطت قذائف كبيرة في مناطق بين الشوف وعاليه، حيث كانت قوى لبنان حليفة سوريا تسيطر على المكان. وفي 24 أيلول من العام نفسه، وصلت البارجة «يو إس إس نيو جيرسي» إلى شواطىء بيروت. وفي تلك المدة، ارتفعت وتيرة الهجمات ضد القوات المتعددة الجنسيات، وأُطلقت النيران على مروحيتين تابعتين للمارينز، وأُصيب اثنان من جنودهما بطلقات رشاشات خفيفة. كما قُتل جندي في 14 تشرين الأول وأُصيب 5 بجروح نتيجة طلقات نارية من قناص، وآخر نتيجة قنبلة، وفي التاسع عشر من الشهر نفسه، أُصيب 4 من جنود المارينز بعد أن أُحبطت عملية لتفجير آليتهم.

خلف الهجوم، وربطوه بالهجمات التي طالت رجال الاستخبارات العسكرية الأميركية في لبنان، وموجة خطف الرهائن الأميركيين والغربيين. وبعد أعوام قليلة، صار الغرب يتحدّث عن أن المجموعات التي عاد حزب الله وتأسّس منها، هي التي تقف خلف العمليات، وبرز لأول مرة اسم الشهيد عماد مغنية في رأس قائمة المطلوبين.

طواقم الاستخبارات المركزية التي تناوبت على ملفات الشرق الأوسط، كانت دائماً تعمل بدافع «شخصي» ضد من حمّلتهم المسؤولية عن الهجوم. ولذلك ورد في عدد من التقارير الأميركية كتب بعضُها محلّلون سابقون في الاستخبارات، فإن «مطاردة عماد مغنية كانت شخصية». اتهمت واشنطن الشهيد رضوان بأنه يقف أيضاً خلف تفجير السفارة الأميركية في بيروت عام 1983، والذي أدى إلى تدمير محطة وكالة المخابرات المركزية بأكملها، ومقتل رئيس فرع الشرق الأوسط بالوكالة، وأنه كان يقف خلف اختطاف الرئيس لمحطة وكالة المخابرات المركزية، ويليام باكلي، وتصفيته، في 1984، والذي أُرسل إلى بيروت عام 1983 لإنشاء محطة جديدة لوكالة المخابرات بعد تدمير المحطة السابقة. وقال مسؤول كبير في المخابرات المركزية: «إن احتجاز باكلي أدى إلى إغلاق أنشطة المخابرات المركزية الأميركية في البلاد».

في كتابه «المعلوم والمجهول»، أورد دونالد رامسفيلد، المبعوث الأميركي الخاص إلى لبنان في عهد ريغان، عنواناً خاصاً بالفصل المخصص لعملية تفجير مقر المارينز في بيروت، وأسماه «ابتسامة الموت».

> رامسفيلد لشولتز: علينا تذكير أنفسنا دائماً بأن الدخول في شيء هو دائماً أسهل من الخروج منه

كل من يكتب عن تلك العملية يذكر أن سائق الشاحنة التي انفجرت في مبنى المارينز كان يبتسم قبل ثوانٍ من الانفجار، وفقاً لروايات الشهود. الانفجار قتل 241 جندياً من أصل 350 كانوا يشكّلون عديد الكتيبة الأولى من فرقة المشاة البحرية الثامنة، ومثّل أكبر ضربة للمارينز في تاريخها. قال رامسفيلد «إن تفجير مقر المارينز هو أكبر هجوم إرهابي على الولايات المتحدة الأميركية قبل 11 أيلول».

رامسفيلد نفسه، أورد تعليقاً لنائب الرئيس الأميركي حينذاك، جورج بوش الأب، قال فيه «لن نسمح لمجموعة من الإرهابيين الغدارين، الجبناء، في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة». وعلّق رامسفيلد: «اتفق معه بكل ما قال، إلا أنهم ليسوا جبناء، ولا أعتقد أن مجموعة من الأشخاص مستعدين لقيادة شاحنة وتفجيرها وقتل أنفسهم هم مجموعة من الجبناء». وأشار رامسفيلد إلى أنه قدّم إلى وزير الخارجية الأميركي في ذلك الوقت، جورج شولتز، ملاحظته بعد أن وصل إلى بيروت وقال فيها إنه يعتقد أنه «يجب ردم الهوة الموجودة بين التصور المبالغ فيه، وبين قدرتنا والواقع»، وثانياً «أن لا نستخدم أبداً الجنود الأميركيين كقوات حفظ سلام، لأننا كنا هدفاً كبيراً»، وثالثاً «تذكير أنفسنا دائماً بأن الدخول في شيء هو دائماً أسهل من الخروج منه».

بعد مرور أربعين عاماً على واحدة من أهم عمليات المقاومة للاحتلال الأميركي في المنطقة، يعود قادة الولايات المتحدة إلى تكرار سيناريو الاستعراض نفسه. قبل أيام، أعلن في الولايات المتحدة أن وزير الدفاع لويد أوستن أمر 2000 جندي أميركي، بالاستعداد لاحتمال المشاركة في حرب إلى جانب إسرائيل. في حين، قال متخصصون، إن هذه المجموعة من العسكريين، لن تكون لديها مهمات قتالية، بل يقتصر دورها على الدعم اللوجستي، إلا أن الخطوة قد تكون مقدّمة لإرسال مزيد من الجنود بمهمات قتالية مستقبلاً. وفي حال قررت الولايات المتحدة الدخول مباشرة في الحرب القائمة اليوم، فإن في لبنان والمنطقة، من ينتظر هؤلاء، وبين هؤلاء لبنانيون يلتزمون بحملة وزارة السياحة ويقولون لهؤلاء: أهلاً بهالطلة!

أميركا إن طار عقلها

جمال غصن

هل تعلمون أنّ كبرى شركات الطيران المدني في الولايات المتّحدة الأميركية تعطي أولوية الصعود إلى طائراتها لمن يخدمون في أحد تنظيمات واشنطن العسكريّة؟ ينادونهم عبر أجهزة الصوت في المطار بكل لياقة، وليس بالأسلوب التهديدي الذي يُعتَمد في مطار بيروت الدولي وصرخته الشهيرة «نداءُ ثانٍ وأخير لجميع المسافرين على متن الخطوط الجوية اللبنانية - طيران الشرق الأوسط الرحلة رقم... يرجى التوجه حالاً إلى الباب رقم...». لا بل يشكرون العسكر على خدمتهم وهم يصعدون إلى الطائرة برفقة المسافرين في الدرجة الأولى وقبل ركاب الـ«بزنس كلاس» أحياناً. في الولايات المتّحدة الأميركية، يرتبط «بزنس» المَجمَع الصناعي العسكري بالكثير من القطاعات الاقتصادية في البلاد، من التكنولوجيا واستكشاف الفضاء إلى التعليم والدوريات الرياضية المحترفة. وكشف تقرير نُشر منذ بضع سنوات، أنّ تكريم الجنود الذي يجري خلال أداء النشيد الوطني قبل مباريات الـ«NBA» أو مباريات البيسبول وكرة القدم الأميركية، على سبيل المثال، ليس نتيجة الحس الوطني الفائض لدى النوادي وحبّها الخالص للجيش، بل هي إعلانات مدفوعة الثمن من ضرائب الناس عبر البنتاغون لاستقطاب موظفين.

لعلّ أوضح مثال على أهميّة صناعة الحروب في واشنطن هو ما فعلته إدارة الرئيس جو بايدن الأسبوع الفائت. إذ طارت رؤوسها التنفيذية والدبلوماسية والعسكرية إلى «تل أبيب» لإمطار الدعم الكلامي على حليفهم، وعادوا باستنتاج أنّ الولايات المتحدة الأميركية لا تُنفق ما يكفي على موازنتها العسكرية، علماً أن إنفاقها العسكري يفوق مجموع إنفاق الدول الخمس عشرة التي تليها في الترتيب حسب التقديرات. طلب بايدن من الكونغرس تمويلاً إضافياً بقيمة 105 مليارات دولار لتعويض النقص الذي سمح لحركة فقيرة مثل حماس بمرمغة أنف جوهرة جيوش أميركا الرديفة في وحل مستعمرات غلاف غزة. في المناسبة، هذا المبلغ وحده يفوق ما أنفقته روسيا على العسكر العام الماضي في خضمّ حرب ضروس تخوضها ضد حلف الناتو في أوكرانيا. المبلغ المطلوب من المال العام هو بمعظمه لإعادة ملء مخازن الذخيرة التي أفرغتها حرب أوكرانيا (61.4 مليار دولار)، بينما رُصد 14.3 مليار دولار لتذخير القبة الحديدية التي تعاني نفس بارانويا الكيان، وتهدر رشقات ورشقات من صواريخها على الطيور المهاجرة الشاهدة على «خريف إسرائيل». باقي المبلغ، إن مُنِح لإدارة بايدن، سيوزّع بين حماية اقتصاد أميركا الشمالية من اليد العاملة الرخيصة (14 مليار دولار)، ومواجهة النفوذ الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ (7.4 مليارات دولار)، ومساعدات إنسانية لمناطق النزاع حول العالم (فتات المليارات).

استغلال الحرب لزيادة دخل صانعي الحروب ليس مفاجئاً، فالإدارات الأميركية بصنفيها الديموقراطي والجمهوري تمتهن صنعة استغلال الحدث لتحويل المال العام إلى مالٍ خاص يخصّ مموّلي حملاتهم أوّلاً. منافسات تصنيع وترويج لقاح وباء الكورونا في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، وأزمة الرهن العقاري في عهد أوباما مثالان على ذلك. لكن لتحقيق هذه المكاسب الآن، لجأت واشنطن إلى حالة غير مسبوقة من الجنون. إعلام المنظومة الأميركية وتوابعها في أوروبا يحاول تقديم ما حدث في السابع من تشرين بأنه تهديد وجودي لهم وللكوكب، ولذلك يجب على الأميركيين الاستثمار أكثر في الماكينة العسكرية. لكنّ المشكلة هي أنه سبق أن استُخدم الأسلوب الدعائي نفسه منذ زمن ليس بالبعيد، حين كان بوتين هو من يهدّد البشريّة، وكان نازيّو أوكرانيا هم الأمل. وهم يلمّحون بالطريقة نفسها إلى أنّ الصين هي الخطر الداهم على مستقبل الأرض.

أين العقل الإبداعي للإمبريالية ولِمَا لا يمكنها ابتكار الحجج المقنعة لكي تمنحها شعوبها ثقتها وأموالها من دون اللجوء إلى سيناريو نهاية العالم؟

يمكن تفكيك كيف تعمل واشنطن، والعلاقة بين رأس المال المعولم وصناعة القرار. لكن هذا حديثٌ يطول. ببساطة المستعمر يستعمر، والمستغل يستغل، وصانع الحرب يصنع حروباً. هذه الهوية الأيديولوجية للإمبريالية الأميركية ولا يمكنها تغيير جلدها. في عام 2008، استخدم باراك أوباما نظرية أن المصارف «أكبر من أن تنهار»، لأن انهيارها يعني انهيار الاقتصاد والمنظومة بأكملها، لذا وجب إنقاذها بـ700 مليار دولار من المال العام. لكن هناك نظرية مقابلة، تبناها حتى عتاة الرأسماليين مثل آلان غرينسبان الذي ترأس الاحتياط الفدرالي (البنك المركزي الأميركي) لعقدين من الزمن، وهي أنه عندما يصبح الشيء «أكبر من أن ينهار» وجبَ تفكيكه لأنه يشكّل خطراً وجودياً على الجميع.

تتصرّف واشنطن في الشكل وكأنّ «إسرائيل» هي «أكبر من أن تنهار». فهناك حملات مكارثيّة ضد كل من يتفوّه بكلمة دعم لفلسطين، وجولات دبلوماسيّة مكّوكية لإنقاذ «تل أبيب» من ورطتها، واستنفار إعلاميّ لإظهار المعركة القائمة على أنها بين الخير المتمثّل بـ«إسرائيل» والشرّ المتمثّل بـ«الآخر»، ويقولون هذه الكلمات بكل جدّيّة! وهناك أيضاً تفصيلٌ عسكريّ في شرق المتوسّط حيث حرّكت واشنطن أساطيلها البحريّة لكي يُحجم «آخرون» عن الدخول في المعركة. صحيح أن الأساطيل بحريّة، لكنّها تضمّ حاملات طائرات، أي إنها قادرة على الهجوم الجوّي أيضاً. لكن، كما نعرف جيداً، نحن مَن خَبِرَ آلة القتل من السماء منذ ولد آباؤنا، لا يحسم المعركة إلّا من يمسك الأرض. أرض غزة ما زالت عصيّة على الهجوم البرّي الموعود. أمّا لأصحاب فكرة الإنزال البرّي الأميركي على أرض «الآخرين» الذين قد يدخلون المعركة، فلا داعي لأن نقول لهم اليوم إلّا... كل عام وأنتم بخير.

طوفان الأقصى

مصرف لبنان يستعدّ للأسوأ
ضمان استقرار النقد وتمويل الدولة

محمد وهبة

علمت «الأخبار» أن حاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري، أعدّ خطة طوارئ تهدف إلى تأمين تمويل بالعملة الأجنبية للاستخدام في حالات الضرورة القصوى. ولم تكشف المصادر عن حجم هذه المبالغ، ولكنها أشارت إلى إمكان استخدامها في حال حصول تطوّرات عسكرية أو أمنية مع العدو الإسرائيلي لتمويل مخصّص للحاجات الأساسية، مثل القمح، تسديد رواتب القطاع العام، حاجات القوى الأمنية، وسلع وخدمات أخرى تعدّ ضرورية للمستهلكين. وهذه الخطّة هي جزء من الإجراءات التي يتخذها مصرف لبنان لتأمين استقرار في سعر صرف الليرة مقابل الدولار، أي إنها تستكمل ما يقوم به مصرف لبنان لتأمين هذا الاستقرار عبر شراء الدولارات من السوق وتجفيف الليرات عبر تحديد سقوف ضخّ الليرات لوزارة المال وللمصارف يومياً. وما دامت هذه الإجراءات قائمة في ظلّ اقتصاد نقدي مدولر بنسبة تفوق 70%، فلا معنى واسع للكلام عن اهتزاز الاستقرار النقدي.

وقد أجرى منصوري مناقشات مع الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي ومسؤولين آخرين في الدولة حول الأمر، وقدم تصوره لما قد يكون عليه الأمر في حال ساءت الأوضاع ربطاً بما يجري بين المقاومة وإسرائيل. وقال منصوري إن ما لدى مصرف لبنان من أموال، تسمح له بمواجهة أي أزمة طارئة.

يأتي المبلغ الذي يرصده مصرف لبنان في إطار خطّة الطوارئ، فوق مبالغ يملكها القطاع العام في حساباته لدى مصرف لبنان. ووفقاً للبيانات الأخيرة حول سيولة البنك المركزي بالعملات الأجنبية، فإن مجمل مؤسّسات القطاع العام تملك 351 مليون دولار حتى نهاية أيلول، أي إن هذا الرقم يشمل حسابات الخزينة العامة، وحسابات المؤسّسات العامة والبلديات وسواها. ووفقاً لمصادر وزارة المال، فإن حسابات الخزينة تصل إلى 50 مليون دولار، وسيُضاف فوقها مبلغ 30 مليون دولار في مدة وجيزة، ما يعني أن مجموع المبلغ المتوافر للقطاع العام بمجمله سيزيد عن 380 مليون دولار. لا شكّ بأن خطّة الطوارئ هذه، تُعدّ محدودة القدرات والأهداف، وهي تأتي في سياق سيطرة «هشّة» يمارسها مصرف لبنان على سعر الصرف منذ أشهر عدّة، كادت هذه السيطرة أن تخرج عن الإطار المرسوم لها في الأيام الماضية، إذ تبيّن أن هناك طلباً كبيراً على الدولار في السوق يفوق المعدلات اليومية الاعتيادية، وتبيّن أن وزارة المال سدّدت فواتير لمتعهّد جمع النفايات من الصندوق البلدي المستقلّ بقيمة 295 مليار ليرة، كما أنها سدّدت من الصندوق نفسه 360 مليار ليرة أيضاً. ووفقاً لمصادر في وزارة المال، فإن تحويل هذه المبالغ إلى أصحابها يتم عبر «سوبفت»، وبالتالي لا يمكن لمصرف لبنان السيطرة عليها أو كبحها، وهذا ما عطّل، جزئياً، التفاهمات التي كانت قائمة بين وزارة المال ومصرف لبنان من أجل تأمين استقرار سعر الصرف، وبالتالي أدّى ذلك إلى طلب أكبر من المعتاد على الدولار، عندها أوقف مصرف لبنان عملية جمع الدولارات من السوق، ثم ترك هذه الشركات تحصل على الدولارات التي كانت متوافرة له أصلاً، فلم ينافسها على جمع الدولارات، ما حافظ على «الاستقرار الهشّ» في سعر الصرف. وهو استقرار أتى قبل بضعة أشهر بعد تطوّر سلبي متسارع أدى إلى ارتفاع سعر الدولار الواحد من 80 ألف ليرة في 8 آذار إلى 135 ألف ليرة في 24 آذار الماضي، إذ إنما أتيح لمصرف لبنان وفقاً لآليات سوقية وباكلاف لا تزال غامضة، استعادة السيطرة على سعر الصرف، وجرى خفضه إلى 98 ألف ليرة مقابل الدولار في 4 نيسان، ثم استقرّ على 89 ألف ليرة حتى اليوم. ويستند هذا الاستقرار إلى معادلة التوازن في الكتل النقدية السوقية، والتي تقضي بألا تُضخّ ليرات في السوق إلا وفقاً لقدرة السوق على تلبية الطلب بالدولارات، ووفقاً لقدرة وزارة المال على سحب الليرات من السوق. وهذا الأمر تتم مراقبته ومتابعته على نحو دائم، ولا سيما أن وزارة المال هي المصدر الأساسي لضخّ الليرات في السوق إلى جانب المصارف، فعندما تُسدّد فواتير لمتعهّدين، أو تُسدّد بعض الفوائد بالليرة، يتحوّل القسم الأكبر من هذه الأموال إلى الدولار، لذا اتفق مصرف لبنان مع وزارة المال على ألا تُسدّد فواتير كبيرة أو يُمنح الزبائن عبر المصارف كميات كبيرة من الليرات النقدية أو الشيكات بالليرة إلا ضمن سقوف محدّدة تُوازن بين العرض والطلب في السوق، وعلى أن تعدّل وزارة المال قيمة الضرائب المحصّلة وفقاً لتطوّر سعر الصرف. وبالفعل هذا ما حصل عندما جرى رفع الدولار الجمركي من 1500 إلى 15 ألف ليرة، ثم أخيراً إلى سعر «صيرفة». وهذا ما أجبر التجّار على تحويل الدولارات إلى ليرات لتسديد ما يترتب عليهم، وسحب كميات كبيرة من النقد بالليرة نحو الخزينة، لأن ما يخرج من الخزينة يجب أن يوازي ما يدخل إليها، تقريباً.

هشاشة هذا الاستقرار تنبع من الآتي: المبلغ الذي سُدّد لمتعهّد نفايات بقيمة 295 مليار ليرة، يعادل بسعر الصرف الوسطي أمس نحو 3,3 ملايين دولار. في الأسابيع الماضية لم يكن المتعهّدون مستعجلين على تحويل ليراتهم إلى دولارات، إنما في ظل «طبول الحرب» التي تُقرع في المنطقة، صاروا مستعجلين لقبض الفواتير وتحويلها مباشرة. لذا، فإن ما كان لديهم في حساباتهم في المصارف، أُضيف فوق قيمة الفواتير المسدّدة والتي تقضي بألا تُضخّ ليرات في السوق إلا وفقاً لقدرة السوق على تلبية الطلب بالدولارات، ووفقاً لقدرة وزارة المال على سحب الليرات من السوق. ليصبح الطلب أكثر من 6 ملايين دولار في يوم واحد. فالهشاشة تنبع من أن طلباً بهذا الحجم كاد أن يطيح سعر الصرف، ولا سيما أنه في المقابل فرضت أجواء الحرب ترقباً وامتناعاً عن تسديد الضرائب، ما أدى إلى تدني كمية الدولارات المعروضة في السوق، بضعة ملايين من الدولارات في ظروف محدّدة قد تطيح سعر الصرف. السؤال يبقى ما إذا كان سعر الصرف مهمّاً إلى درجة تكبّد الخسائر من أجله ما دام القطاع العام يتقاضى الرواتب بالدولار، وما دام الاستقرار النقدي قائماً على التقشّف في إنفاق الدولة إلى الحدّ الأقصى، وتقسيط الفواتير المسدّدة، والامتناع عن زيادة الأجور. هذا التقشّف يقتل أي فرصة للنموّ ويكبح النشاط الاقتصادي الذي تقلّص أصلاً من 55 مليار دولار في عام 2018 إلى 16 مليار دولار في هذه السنة، وفقاً لتقديرات صندوق النقد الدولي. التقشّف جزء من الخسائر التي تمتّع قوى السلطة عن الإقرار بها.

(هيثم الموسوي)

157
تريليون ليرة قيمة الأموال التي أودعها القطاع العام لدى مصرف لبنان حتى منتصف تشرين الأول، علماً بأن تراكم هذا المبلغ يعني تجفيف الليرة من السوق عبر سياسة النفشف القائلة للإقتصاد

60
ألف طن
هي الكمية المتوافرة في خزانات مؤسسة كهرباء لبنان من الغاز أويل لزوم تشغيل معامل الإنتاج، وهي كمية تكفي لنحو شهر وفقاً لمعدل إنتاج يبلغ 6 ساعات كهرباء يومياً، علماً بأن هناك باخرتين على الطريق بحمولة إجمالية تبلغ 75 ألف طن تصلان إلى لبنان في الأسبوع الأول من تشرين الثاني.

7
دولارات على كل طن
هي الزيادة التي ادرجها وزير الطاقة وليد فياض على جدول التركيب لأسعار مبيع المشتقات النفطية، بعدما اطلع على رسائل من الشركات المورّدة للبنزين والمازوت تشير إلى أن كلفة التأمين على الشحنات الواردة إلى لبنان زادت

> متعهدون قبضوا فواتيرهم بالليرة وحوّلوها إلى دولارات خوفاً من الحرب

> لبنان في إطار خطّة الطوارئ، فوق مبالغ يملكها القطاع العام في حساباته لدى مصرف لبنان. ووفقاً للبيانات الأخيرة حول سيولة البنك المركزي بالعملات الأجنبية، فإن مجمل مؤسّسات القطاع العام تملك 351 مليون دولار حتى نهاية أيلول، أي إن هذا الرقم يشمل حسابات الخزينة العامة، وحسابات المؤسّسات

بورصة بيروت تستوفي العمولات بالفريش

قرّرت إدارة بورصة بيروت تعديل قيمة العمولات المترتّبة على كل عملية تداول إلى 40% دولار فريش و60% دولار مصرفي. وقد وجه رئيس لجنة البورصة، غالب محمصاني، تعميماً إلى شركات الوساطة وإلى شركة ميدكلير، موضحاً أن بورصة بيروت في حاجة إلى الحصول على دولارات نقدية لتغطية فواتير للمورّدين المحليين والخارجيين وأكلاف الصيانة والتراخيص، لافتاً إلى أنه «بهدف تأمين استمرارية المرفق العام، سيتم تطبيق هذه الزيادات ابتداءً من أول تشرين الثاني».

أثار القرار بلبلة بين شركات الوساطة والمتعاملين، لأنه يزيد قيمة العمولات على عمليات التداول من 2 بالآلاف (مع حدّ أدنى بقيمة 10 دولارات عن العملية الواحدة) إلى 6 بالآلاف (مع حدّ أدنى بقيمة 10 دولارات عن العملية الواحدة)، وهذا من شأنه أن يكبح التداولات في سوق متدهورة أصلاً. إذ صار تحقيق الأرباح من عمليات التداول يتطلّب حجماً أكبر من العمليات وزيادة أكبر في السعر. لكنّ المشكلة الأساسية التي لم تقاربها إدارة البورصة تكمن في كون كل الأسهم والسندات المتداولة على البورصة مسجّلة بالأسعار المحلّية التي يجري تبادلها في السوق المحلية فقط، بمعزل عن نوع العملة المسجّلة فيها. وبالتالي فإن ما هو مسجّل بالعملة الأجنبية، سواء بالدولار أو بغيره، لا يمكن تحويله إلى الخارج أو تسديده نقداً. وبالتالي صارت العمولات تخضع لمعايير مختلفة، إذ إن قيمة الأصل صارت مختلفة نوعياً عن قيمة العمولات المترتّبة على هذا الأصل.

مقالة

من «الجملة الثورية» الفارغة إلى «الجملة المهزومة» التافهة

نجيب نصرالله

مع تعاظم فصول الحرب الوحشية على غزة تتواصل فصول الحرص الغربي، الكاذب، على لبنان. وهو ما يواصل قادة هذا الغرب ورسله التعبير عنه، سواء، بالتصريحات المهدّدة أو الاتصالات المنذرة أو الرسائل المتوعّدة أو الوفود المزمجرة. آخر هذه الاتصالات والرسائل جاء عبر وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن، وقبله «تهديد» مباشر من وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك. والمضمون العام لهذه الرسائل والاتصالات «ينصح» بوجوب تجنّب «الحسابات الخاطئة». مع ذلك، الواضح أن كل ذلك لم ولن يحقّق أياً من أهدافه لا القريبة ولا البعيدة. بل يمكن التأكيد أنه لا يمكن للرسائل، مهما تعاظمت، أو للوفود، مهما كبرت أو ارتفع مستواها التمثيلي، أن تحقّق أياً من غاياتها الإسرائيلية التي لا لبس فيها. فالمعنى المراد والهدف المقصود من كل هذا الصخب الغربي يصبّان، حصراً، وبلا أي مواربة، في المصلحة الإسرائيلية المباشرة. ففي ظل تولي الغرب المكشوف لقيادة الحرب والإشراف على خططها، وهو ما لم يعد يخشى من المجاهرة به، يكشف التدقيق الأولي في طبيعة هذا الحرص وأهدافه، أن الخشية التي تقضّ مضاجع هذا الغرب وقادته هي في الواقع، أولاً وأخيراً، خشية على إسرائيل، وعلى ما يمكن أن يصيبها أو يطاولها. بل إنه، في العمق، محاولة إضافية من المحاولات الجاري العمل عليها لتجنيبها الأهوال التي لا شك في محورية نتائجها إن واصلت المقاومة اللبنانية تصدّيها الجاري لمهمة حماية لبنان والدفاع عنه مع ما يفرضه هذا الدفاع من مشاركة عضوية وثابتة، لم تهن يوماً، في الدفاع عن غزة وسائر الأرض الفلسطينية المحتلة، بل إن دعوة البعض من مسؤولي الغرب إلى النظر إلى البربرية الإسرائيلية الجارية فصولها في غزة والاعتبار منها يكشف حقيقة هذه الأهداف ويفضح مراميها، خصوصاً أن هذه البربرية وفظائعها التي يجري توظيفها بصفاقة في الاتصالات والرسائل وزيارات الوفود، هي في العمق نموذج من نماذج البربرية الغربية التي خبرت شعوبنا العربية صورها في سوريا والعراق... ولأن الأمر، بالنسبة إلى المقاومة، بهذا الوضوح، لا يمكن لهذه الاتصالات أو الرسائل مهما بلغته من حدّة أن تنال من القرار الثوري اللبناني بالمشاركة الكاملة والحاسمة ووفق ما تمليه الخطط وتتطلبه المعركة، بعيداً عن الأفخاخ الإسرائيلية التي تطوّع لنصبها أحدهم من خلال مطالبته الخبيثة والمسمومة للمقاومة بالمزيد، مع علمه ومعرفته بعمق المشاركة وحجمها اللذيْن يصعب وصفهما.

وإلى حرص الغرب المزعوم واهتمام قادته، ثمّة حرص آخر لا يقلّ خبثاً ورياء، وهو هنا حرص معادل له ولو أنه، في الواقع، أكثر ابتذالاً وأشدّ ركاكة. فحرص واهتمام بعض «الكتبة» اللبنانيين من الذين تخصّصوا في ديوان هذا الأمير أو ذاك الشيخ مدحاً أو ممالأة أو غضّ نظر... وارتضوا احتراف المهانة وامتهان الخضوع يكادان أن يضاهيا ما هو معروف في الروايات عن «ثقافة البلاط» والدواوين السلطانية التي سادت في عصور التأخر والفوات المعروفة. فهؤلاء، في ما يخطّون أو يكتبون أو ينادون به يؤكّدون حقيقتهم المعروفة والتي لا تتجاوز أنهم، في الواقع والحقيقة، ليسوا أكثر من وشاة ارتأوا توظيف بؤسهم الأخلاقي وإفلاسهم الوطني والقومي والإنساني في ما يدرّ عليهم من عوائد آنية: ريالات قذرة ودنانير أقذر...

ففي جديد لا جديد فيه، أطلّ علينا من أطلّ من أصحاب «الجملة المهزومة». والجملة المهزومة هي لمن لا يعرف أو فاته أن يعرف، هي الامتداد العضوي الذي لا لبس فيه لما سُمي ذات يوم بـ «الجملة الثورية». وهي «الجملة» التي أريد منها الوقوف على حال الزعيق «الثوري» الفارغ الذي وأكب، بل ومهّد للهجوم الغربي الضاري على الأمة وعلى مشروعها العربي الكبير الذي قادته الناصرية ممثّلة برمزها جمال عبد الناصر. الجملة الثورية السيئة الذكر هذه، أخذت على عاتقها يومها مهمة التسديد على كامل المشروع بإيجابياته الكثيرة وسلبياته غير القليلة، وقصفه بأنواع رثّة وردينة من المزايدات الثورية اللفظية التي كان أغلبها قد استورد للتوّ من مصانع الكذب والفبركة الأميركية بعد مرورها بمواخير شيوخ النفط وأمرائه، والتي أريد منها إحراج عبد الناصر من خلال حضّه على المغامرة ودفعه إليها... وهو ما تسبب بضغوط شعبية وسياسية وإعلامية لم تلبث، للأسف، أن أوقعت به.

وإلى جملة الأمس الثورية تحضر اليوم الجملة المهزومة. فلا أسهل، ولا أخبث من الحديث عن القوة الإسرائيلية والنظر إليها بوصفها نوعاً من أنواع القدر الذي لا يمكن ردّه، واعتبارها وكأنها المقرّر الوحيد لحركة الفصول والأقمار والكواكب... وهو جوهر الفكرة التي طالعنا بها، قبل أيام، أحد الجهابذة من أصحاب الباع والمراس في ابتكار التوهين واختراع الضعف وابتداع العجز والتركيز عليه. بل وتقديم الفكرة المسمومة بأقذر مما يمكن أن يأتي به حتى كُتّاب العدو أنفسهم، غافلاً عن حقيقة أن التسويق لهكذا أطروحات بات عملة قديمة طواها الزمن، وأنه في ما يخطّه من أوهام، إنما يضع نفسه، عن وعي أو عن جهل، في خانة لا تليق بمن يملك ما يملكه من مواهب وقدرات. فالثورة الإسرائيلية العاتية التي لا يمكن هزيمتها، ولا حتى محاولة مواجهتها، هي في العمق خرافة من الخرافات التي سادت، والتي أريد من جعلها تسود عبر عمليات غسل وعي وشراء ضمائر وتقديم خدمات استخبارية مجانية ورخيصة و... التبرير للالتحاق والذيلية و... خيانة الأمة. وهي أولاً وأخيراً من خرافات المهزومين أو الدائرين في فلكهم من أصحاب الرواتب الكبيرة والنفوس الصغيرة، والتي تكاد مهمتها تنحصر في ابتداع الأعذار وتوسّلها، لتبرير حال التقاعس إن لم يكن الخيانة المباشرة على نحو ما ذهب إليه غير «مثقف» من مثقّفي العرب من أمثال فؤاد عجمي وكنعان مكية... أو كبير الخونة أنور السادات الذي صدّق وروّج لأكذوبة القوة الأميركية المطلقة من خلال عبارته التافهة عن امتلاك الولايات المتحدة لكامل أوراق الحل في المنطقة لتبرير خيانته التاريخية.

صحيح أن القوة الإسرائيلية كبيرة جداً، بل أكبر مما يُفترض، لكنّ التركيز عليها وحدها، واعتبارها المعيار الذي تقاس الأمور به هما ضربان من المبالغة والتضخيم اللذيْن لا صلة لهما بالواقع. فالكيان هذا وبالرغم مما يملكه، وما يملكه لا يستهان به، سقط في معظم الامتحانات الجدية وليس آخرها ما جرى يوم 7 تشرين. لكنّ المراد الحقيقي من تعظيم القوة والتخويف منها تبرير التخاذل والتقاعس والتخلي والتشريع للقبول بواقع الاحتلال والعيش معه، وتوظيف كل ذلك كأرضية للتطبيع واللاتحاق الذي يقوده غلام ما يُسمى بالسعودية، وهو التطبيع الذي أصابته رصاصات المقاومين وصواريخهم بمقتل يُرجح أن لا حياة له من بعدها.

إن مشاركة المقاومة اللبنانية في واجبها في الدفاع عن لبنان من خلال الدفاع عن غزة وفلسطين مهمة مقدّسة، وهي تأكيد على دورها العربي وانتمائها العضوي إلى معسكر الحرية الحقيقي. وكل قول آخر هدفه تثبيط الهمم وزرع الشكوك وهو ما يجب التصدي الحازم له في ظل الحرب الجارية على المنطقة لتحقيق ما فشل سابقاً من مشاريع ومن مخطّطات.

وهنا من الضروري، ومن واجب المعنيين، ونحن منهم حتماً، لفت الأنظار القصيرة وأصحابها إلى أن المواجهة المفتوحة مع هذا العدو الغاشم، لا يمكن أن يحكمها الانفعال ولا الطيش ولا الصبيانية ولا المغامرة على نحو ما تدعو إليه بعض الأصوات ذات الامتداد الإسرائيلي الذي لا لبس فيه، وإن احتمت بفيء «الدوحة» الخليجية أو تلفّعت بزي المقاومة أو تبرقعت به.

إن قيمة المقاومة اللبنانية وأهميتها والإضافة التي تُحسب لها أنها، خلافاً للتجارب الماضية، نجحت في عقلنة المواجهة، وأدخلت في حساباتها الكثير مما لا تدركه العقول الصغيرة، أو النفوس المهزومة: المسؤولية الوطنية والقومية، الأوضاع الإقليمية والدولية، موازين القوى وحجم الأكلاف والآثار الناجمة عن كل فعل ولو كان صغيراً...

سكّان الضاحية يعيشون على توقيت غزة

فؤاد بزي

بحذر وترقّب، يراقب أهل الضاحية وسكانها الأوضاع في غزة وعلى الحدود مع فلسطين. المنطقة التي دفعت الثمن الأغلى في حرب تموز 2006، تعرف تماماً أن لا أمان للمدنيين من العدو في أيّ مواجهة مقبلة. لذلك، ومنذ اليوم الأول لبدء المواجهات على الحدود مع فلسطين المحتلة، بدأ كل وضع «الخطة ب» موضع التنفيذ، خصوصاً في حارة حريك وبئر العبد اللتيْن، قياساً بمجريات عدوان 2006، تُعدّان في «دائرة التهديد المباشر»، فيما يعيش أهالي الشياح والغبيري أيامهم بحذر من دون استعدادات واضحة للمغادرة. فالآلاف جهّزوا حقائب قرب أبواب منازلهم، تحتوي على الأوراق الرسمية كالهويات وجوازات السفر، وأدوية، وأموال وممتلكات ثمينة من مجوهرات أو سندات ملكية.

مريم التي عايشت حرب تموز تقول «ليست مضطرة لإعادة التجربة، لذلك أخرجت أولادي من منطقة بئر العبد نحو بلدتي كيفون». ورغم «الاعتياد» على انحصار المواجهات حتى الآن على الجبهة الشمالية، إلا أن «سيارتي دائماً مفولة بنزين، وخبر انطلاق الاجتياح البري لغزة يعني الانتقال إلى منزلي الثاني في جبيل»، قالت أمال التي تصف خوفها من الحرب بـ«المتحرّك مع وتيرة الأخبار القادمة من غزة»، لكنّها مطمئنّة تماماً لانتصار المقاومة الفلسطينية واللبنانية، فـ«العدو لن يتمكن من التقدم برياً»، بالتالي، «لا حلّ أمامه سوى التدمير الشامل، والصور الآتية من غزة مخيفة».

المشهد في الضاحية ليس واحداً. فالقدرة على الرحيل ومغادرة البيوت رفاهية غير متوافرة للبعض، إذ وصل إيجار الشقة الصغيرة إلى 600 دولار في المناطق «الآمنة» القريبة للضاحية. لذلك، قرّر كثيرون عدم المغادرة، رغم مخاطر وقوع الحرب، «لأننا جرّبنا ذلّ التهجير في حرب 2006، ولن نعيد الكرّة»، يقول خليل، الأستاذ في التعليم الرسمي، مشيراً إلى «أنني اشتريت تموينا وملأت خزان المياه الاحتياطي على سطح المبنى، وأستعدّ للحصار». يؤكد خليل أنه «مطمئن لعدم قدرة العدو على إعادة مشهد تموز»، وفي حال احتدمت الحرب، وقرّر الخروج من منزله، «لن أترك الضاحية، بل سأنتقل إلى منطقة أخرى فيها أكثر أمناً». أما ساعة خروجه، فيربطها بـ«قصف تل أبيب، فوفقاً لمعادلة المقاومة، لن تُقصف الضاحية قبل وصول الصواريخ إلى عاصمة الكيان».

مغتربون أيضاً قرروا العودة للبقاء إلى جانب أهلهم في مدة الترقب الحالية. مصطفى أحد هؤلاء، قدم ليقيم في بلدة في العديسة المواجهة للحدود الفلسطينية مع أهله الرافضين أصلاً لفكرة مغادرة المنزل، مفضلين الانتهاء من قطاف الزيتون. أما مريم، فتركت المانيا التي قضت فيها فصل الصيف، وعادت رافضةً المغادرة الآن. «لست خائفة»، تقول، «لا أريد المغادرة، فابنتي تريد البقاء في مدرستها هنا، كما لا أرغب في العيش في مكان وأهلي في مكان آخر، عشنا الحرب عدة مرات، ولن نفرق اليوم». وحول وجود خطة طوارئ للرحيل عن منزلها في الضاحية في حال وقوع الحرب، تشير إلى أنها جهّزت منزل أقاربها في منطقة بربور للانتقال إليه عند الطوارئ.

المفارقة أن الضاحية استقبلت أخيراً عدداً كبيراً من أهالي القرى الحدودية، إلا أنّ هؤلاء يعدّون إقامتهم فيها مؤقتة، رغم أنّ بعضهم «عتلان هم الطلعة مرة ثانية». من جهته، يحاول محمد علوية القادم من مارون الرأس التنسيق مع أقارب له للاستفادة من منزل كبير يملكه أحد مغتربي القرية في منطقة الجبل، من دون اللجوء إلى استئجار منزل آخر، حيث وصلت قيمة إيجار المنزل إلى 1200 دولار الأسبوع الفائت.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

الصيف في الصيدليات وحال المستشفيات

مشاهد الاستعداد للحرب تنسحب على الصيدليات، «مبيع الأدوية المزمنة زاد على نحو كبير»، وفقاً للصيدلانية دارين حجازي. «الضغط على أدوية السكري والقلب تضاعف مقارنة مع الشهر الماضي، والمقتدرون يشترون كميات من الأدوية تكفي لعدّة أشهر». وحول تلبية الموردين للطلب الكبير على الدواء، أشارت حجازي إلى «تجاوب الشركات مع الطلبات، ولكن معظم الصيدليات توقفت عن تخزين الأدوية مع بداية الأزمة عام 2019 لعدم قدرتها على تحمل تقلبات الأسعار».

من جهة أخرى، حذّر الصيدلاني إبراهيم العلي العامل في شركة توزيع أدوية للمستشفيات من عدم وجود مخزون كافٍ من التجهيزات الطبية والأدوية في المستشفيات التي «كانت تحتفظ بكميات كافية لسنة قبل الأزمة الاقتصادية، أما الآن، فلا تشتري ستوكات تكفي لأكثر من شهر واحد».

طوفان الأقصى

الحرب البرية... خيار وحيد أمام عدو يفكّر في وجوده

يحيى دبوق

أنهت إسرائيل، قبل أكثر من أسبوع من الآن، استعداداتها للدخول البرّي إلى قطاع غزة، فيما جرى الحديث عن «ساعة الصفر» لبدء التنفيذ، أكثر من مرّة في الأيام الماضية، إلا أن شيئاً لم يحدث بعد. ويثير هذا التردّد، الذي يرى فيه البعض «خشية» من التنفيذ، وبعدّه آخرون «حذراً» يدفع إلى تجميد مؤقّت للعملية، أسئلة لا تنقطع، مع عودة الحديث عن «انتفاء» الحرب البرّية من أساسه. إزاء ذلك، يمكن الإشارة إلى الآتي:

- لا شكّ عند أحد بأن إسرائيل قادرة مادياً على شنّ عملية برّية في غزة، ولو أن أسئلة تبقى قائمة:

أميركا تريد تمكين إسرائيل من إستعادة ردعها، لدى جمهورها وأعدائها. لكنها تخشى قيام إسرائيل بأفعال تضرّ بها وبحلفائها

ماذا ستحقّق إسرائيل، وهل هي مستعدّة لدفع الثمن قتلى وأسرى ومفقودين، وما الذي ستجنيه أكثر ممّا جنته في الماضي؟ لكنها أسئلة لا تنفي احتمال التدخّل البري.

- لا تريد أميركا، في معرض تمكين إسرائيل من هزم الفلسطينيين، أن تتسبّب لنفسها بعواقب سيئة إستراتيجياً في الإقليم وخارجه، وهو ما يبدو كنتيجة مؤكّدة للدخول البرّي وما سيليه. لكن ذلك لا يكفي وحده للجزم بنية واشنطن منع تل أبيب من تفعيل أيّ من الخيارات البرّية.

- هناك حديث تضليلي عن إمكان أن تُدخل إسرائيل قواتها البرّية إلى القطاع، للقيام بـ«حركات استعراضية»، لإيجاد مخارج شكلية لأزمتها. وهو حديث مشبع بالتمنيات.

- كل الحروب التي خاضتها إسرائيل في العقود الماضية، ليس فيها الكثير ممّا يشبهه الحرب الحالية. فإذا كان غيرها مُبادراً إليها، ضمن خطّة وأهداف ومخارج سياسية محدّدة مسبقاً، فإن الحالية جاءت كردّ على فعل بادر إليه واختار توقيته الفلسطينيون، فيما إسرائيل كانت تستبعد حرباً كتلك، بل تعدّها ضرباً من الخيال. وعلى هذه الخلفية، لا يمكن مقارنة ما مضى، بما هو الآن.

- الحرب الحالية تخاض فيما يجري إعداد أهدافها ومخارجها السياسية، في سياق العمليات العسكرية نفسها، مع ما يستبطنه ذلك من فرص وتهديدات لكلا الجانبين.

- تلقّت تل أبيب هزيمة مدوّية ومركّبة في السابع من تشرين الأول الجاري، ما كُشف من تداعياتها على مصلحة إسرائيل، الدولة والجمهور والمكانة والمستقبل، أقلّ بكثير، ممّا لم يُكشف بعد. ولعلّ واحداً من أهمّ تلك التداعيات، الصدمة التي حلّت بالإسرائيليين، جمهوراً وقادة على السواء، ودفعتهم إلى وضع سقوف عالية جداً، لامست في الأيام الأولى من الحرب، السماء.

- طُرحت على طاولة القرار في إسرائيل، مستويات واتّجاهات مختلفة، وصُويغ على أهداف يراد الوصول إلى تحقيقها. بينها ما يجب تحقيقه مهما كانت الأثمان، وبينها ما هو ضروري للمصالح الإسرائيلية ويجب الاشتغال ما أمكن لإنجازه، مع الإشارة هنا إلى أن غريزة الانتقام تتحكّم بجزء كبير من تفكير أصحاب القرار في تل أبيب.

- الموقف الأميركي محكوم باعتبارات، بينها تمكين إسرائيل من إعادة الاعتبار إلى قوة ردعها، لدى جمهورها وأعدائها وأصدقائها على السواء. وفي المقابل تريد أميركا منع إسرائيل من المبادرة إلى أفعال تضرّ بها وبأميركا، وبالمحور الأميركي في المنطقة، سواء في ما يتعلّق بالإستراتيجيات، أو التموضعات الحالية للدول، أو حتى بالحرص على الأنظمة الموالية، والتي ستتهدّد وجودياً، ضمن هذا السيناريو أو ذاك، كما في حال تنفيذ «الترانسفير» من غزّة إلى سيناء.

- المؤسف، بالنسبة إلى إسرائيل، أن المنتصر في الحرب، تحدّد منذ اليوم الأول، مع ما صاحب الانتصار من تداعيات إستراتيجية بلا سقوف داخلياً وإقليمياً ودولياً. أمّا الثمن الذي تدفعه غزة من جرّاء ذلك، فهو مهما علا، لن يغيّر النتيجة الابتدائية للحرب، وهي انتصار «حماس» على إسرائيل.

وعليه، ما يمكن للعدو فعله، هو تدفيع الفلسطينيين ثمن الانتصار، عبر التفكير في «اجتثاث» حماس وبقية فصائل المقاومة عسكرياً وسياسياً واجتماعياً، ومنع الغزيّين من العودة إلى ديارهم. وهذا الهدف لا يتحقق بالحرب عن بعد، فلا بدّ لإسرائيل من أن تشنّ حرباً حقيقية، وهي تعرب عن استعدادها لتحمّل الكلفة العالية كثيراً، إذا نجحت في تحقيق هزيمة مدوّية لـ«حماس»، بما يمكّن إسرائيل من تحقيق مصالحها وفرض إرادتها، حتى من دون أن تطلبها أو تسعى إليها.

لذلك، لا يجب توقّع أقلّ من التدخّل البرّي، الفاعل والمؤثّر، والهادف إلى «اجتثاث» المقاومة. أمّا ما دون ذلك، فتكون إسرائيل من خلاله قد أكّدت هزيمتها، وهو ما لا يمكن لها، مهما كانت الخسائر، أن تسمح بتحقّقه. أمّا في حال انكفأت، وامتنعت عن الدخول البرّي، أو قرّرت دخولاً برّياً شكلياً، فنتيجته الضعيفة، تتعارض مع مصلحة العدو في هذه اللحظة، لمواجهة التهديد الوجودي لإسرائيل، مهما بلغت «التضحية» حتى الآف القتلى الإسرائيليين. ومن هنا، يجدر البحث في سبب تأخير موعد العملية البرّية، والذي يُعزى في بعض التفسيرات إلى أن إسرائيل تريد استعادة عامل المفاجأة الذي سُلب منها، كون الدخول البرّي متوقّعاً حالياً.

الحرب القائمة ليست مالوفة، بل هي حرب وجود سيتحدّد وفقاً لنتيجتها مستقبل إسرائيل. ولذا، لا حديث عن وقف إطلاق النار راهناً، كونه يحتاج إلى طرفين لتنفيذه، ما يعني أن الطرف الثاني (الفلسطيني) ما زال موجوداً، وهي النتيجة التي ستكون معها دولة الاحتلال خاسرة، مهما كان الثمن الذي دفعه الفلسطينيون، أو المحور الذي يدعمهم. ومن هنا، تأتي حتمية، أو شبه حتمية الدخول البرّي. وإذا كانت العملية البرية شبه محسومة، وإرادة الحسم فيها ضرورية، فإن الاستمرار فيها، غير محسوم، ربطاً ببدء وقوع الخسائر وتراكمها.

ماذا وراء التأجيل
المتكرّر للهجوم
البريّ؟ (أ ف ب)

حزب الله يصعّد عملياته: نحن جزء من الحرب

واصل العدو الإسرائيلي إخلاء مزيد من المستوطنات القريبة من الحدود اللبنانية، ووضع خططاً لإخلاء 14 مستوطنة جديدة تقع ضمن حزام الـ5 كلم. بينما تزداد سخونة الجبهة مع تصاعد عمليات المقاومة، وتحوّل المواقع الإسرائيلية بعديدها وعتادها وتجهيزاتها التقنية، على طول الشريط الحدودي من رأس الناقورة إلى مزارع شبعا المحتلة وتلال كفرشوبا، إلى هدف يومي لعمليات المقاومة وصواريخها الموجّهة.

ما حدث في غلاف غزة في «السابع من أكتوبر» يُقلق الإسرائيليين الذين يخشون تكرار مشاهده في الشمال. ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن المستوطنين الهاربين من كريات شمونة قولهم: «نغادر المستوطنة خوفاً من أن يحصل بنا ما حصل في غلاف غزة».

في الأثناء، سيطر التوتر على الجبهة الشمالية جرّاء عمليات الاستهداف الموجّهة والدقيقة التي تقوم بها المقاومة على مدار النهار يومياً. وتكرّر حديث إعلام العدو عن «شكوك في حدث أمني» في أكثر من مستوطنة قرب الحدود مع لبنان. فقارة يتحدث عن إطلاق نار كثيف تعرّض له موقعه في «مسكاف عام»، وأخرى عن إطلاق صواريخ موجّهة على مستوطنة «يفتاح»، وحديثاً يقر بتعرّض موقع له في مزارع شبعا أو قرب «مرغليوت».

إلى جهته، أعلن حزب الله أمس أنه هاجم مواقع في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وحقّق إصابات مباشرة فيها. كما أعلن استهداف موقع العدو في تلة العبّاد ومستوطنة مسكاف عام وبيّاض بليدا والمالكية بالصواريخ الموجّهة.

وأعلنت المقاومة استشهاد كلّ من علي يوسف أبو خليل (القليلة) وحيدر خضر عياد (طيرفلسيه) وجعفر عباس أيوب (يونين)، وعلي محمد مرمر (الطيبة)، وأحمد علي الحلاني (الحلانية)، وبلال عبدالله أيوب (يحفوفا)، أثناء قيامهم بواجبهم الجهادي.

بالتزامن، قال رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله السيد هاشم صفي الدين: «سُئِلنا لماذا تأخذون هذا الموقف مع فلسطين دون حساب؟ جوابنا كان: هل من يدافع عن فلسطين يجب أن يُسأل أم الساكت عن ضميره وإنسانيته هو الذي يجب أن يُسأل؟». وأضاف: «نحن مطمئنون. لا يجب لأحد أن يقلق مهما كانت الأوضاع، فالنصر بالإيمان، والعلم والحكمة والبصيرة».

بدوره، قال رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد: «نحن جزء من التصدّي لهذه العدوانية ولا نقصّر ولم نقصّر، والخبير يعرف أهمية ما نفعل، ولسنا معنيّين بثرثرات المثرثرين، ولن نُقدّم كشف حساب بما نفعله لأحد».

(الأخبار)

«بروفة» توغّل جنوبيّ غزة: إسرائيل تتلقّى أولى المفاجآت

لم تكُن نتيجة «بروفة» التوغّل الإسرائيلي في شرقيّ خانيونس جنوبيّ قطاع غزة، والتي نُفّذت، أمس، سوى نموذج عملي مصغّر مما توعّدت به «كتائب القسّام» القوات البريّة الإسرائيلية من كمائن محكمة، محذّرةً إياها، على لسان الناطق باسم «القسام»، أبو عبيدة، من أن غزة ستكون «مقبرة للغزاة». وبالفعل، فإن هذه التجربة التي لم يدرجها الاحتلال في سياق العملية البرية التي يتوعّد بها منذ بدء معركة «طوفان الأقصى»، وصفتها «القسام» بأنها «كمين محكم» تعرّضت له قوة إسرائيلية مدرّعة بعد عبورها السياج الفاصل لعدة أمتار. وأضافت «الكتائب»، في بيان، أن «مجاهديها التحموا مع القوة المتسلّلة ودمّروا جرافتين ودبابة وأجبروا العدو على الانسحاب، وعادوا إلى قواعدهم بسلام»، فيما جنود القوة الإسرائيلية «فرّوا شرق السياج الفاصل مشياً على الأقدام».

وفي المقابل، قال جيش الاحتلال إن العملية تأتي «في إطار الجهود الرامية لتفكيك البنية التحتية للإرهاب وتطهير المنطقة من الإرهابيين والأسلحة والعثور على المفقودين وجثث القتلى»، واعترف بمقتل جندي وإصابة آخر بجروح متوسّطة، واثنين بجروح طفيفة، وذلك «خلال مداهمة محلية نُفّذت في وقت سابق أمس في قطاع غزة في منطقة كيبوتس كيسوفيم». والواقع أن الفشل الذي مُنيت به هذه المحاولة، وما سيتبعه من إخفاقات مماثلة في حال بدء العملية البرية، كل ذلك ليس مستغرباً بالنظر إلى التطوّر المُسجّل في قدرات المقاومة في القطاع، وآخر مظاهره ما كشفته «القسام» من امتلاكها قذيفة «الياسين» المضادّة للدروع ذات العيار 105 ملليمترات، وذلك في فيديو يوثّق تدميرها دبابة «ميركافا» إسرائيلية في إحدى المستوطنات في «غلاف غزة» خلال عملية «طوفان الأقصى».

من جهته، خاطب وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، جنوده في قاعدة جوية بالقول: «لا يوجد شيء يمكن أن يوقف جيش الدفاع الإسرائيلي. ينبغي أن تكون هذه المناورة الأخيرة في غزة، لسبب بسيط هو أنه لن يكون هناك وجود لحماس بعدها». مضيفاً أن «الأمر سيستغرق شهراً أو شهرين أو ثلاثة لكن في النهاية لن تكون هناك حماس». وتابع: «قبل أن يلتقي العدو بالمدرّعات والمشاة، يلتقي بقنابل القوة الجوية».

الفشل الذي مُنيت به هذه المحاولة، وما سيتبعه من إخفاقات مماثلة في حال بدء العملية البرية، كل ذلك ليس مستغرباً

وبالتوازي مع ذلك، أجرى مجلس وزراء الحرب تقييماً للوضع، شارك في مناقشاته أيضاً رئيس الأركان هرتسي هاليفي، ورئيس الموساد ديفيد برنباع، ورئيس «الشاباك» رونين بار.

في السياق نفسه، ذكرت شبكة «بلومبرغ» الأميركية أن إسرائيل تتجاوب مع طلب الولايات المتحدة تأجيل الاجتياح البري مقابل استئناف الاتصالات الدبلوماسية للإفراج عن الأسرى. وبحسب الشبكة، فإن ذلك «يمكن أن يؤخّر وربما يغيّر فكرة شن هجوم بري على القطاع».

ويأتي هذا في ظلّ محادثات مستمرّة بخصوص الأسرى، أفضت، إلى الآن، إلى إطلاق سراح أمّ أميركية وابنتها بوساطة قطرية، وسط تظاهرات ينفّذها المئات من أهالي هؤلاء أمام مقر وزارة الحرب في تل أبيب للمطالبة بالإفراج عن ابنائهم. وأجرى رئيس دولة الاحتلال، يتسحاق هرتسوغ، لقاءً بممثلي الأسرى، وتعهّد بـ«بذل قصارى جهده» لإعادتهم، لافتاً إلى أن الأمر «يتطلّب منا أن نتصرّف بهدوء ومسؤولية». وأضاف: «بسرعة، هذا هو التحدي».

(الأخبار)

مئات الآلاف صامدون: شمال غزة (لن) يفرغ

يوسف فارس

في وسط مخيم جباليا للاجئين شمال غزة، لا تشير حركة الأهالي في سوق المخيّم المركزي إلى أن خطة التهجير الإسرائيلية قد نجحت في تحقيق الحدّ الأدنى من أهدافها. آلاف المواطنين يتنقّلون بين بسطات الخضار والمحال التموينية، وآخرون يصطفّون أمام شحن مياه صالحة للشرب. والحركة، وإن كانت تعكس مستوى الكثافة السكانية التي لم تنضغ لخطاب الترهيب الإسرائيلي بضرورة التهجير والإخلاء، فإنها لا تخلو أيضاً من الخشية من تكرار استهداف الأماكن المكتظّة. ففي شارع سوق عبادة الوكالة الذي يتوسّط المخيّم، أثارت حركة الأهالي الكثيفة غبغ الاحتلال، ما دفعه إلى قصفه بصورة متعمّدة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى "مخبز أبو ربيع" في منطقة الفالوجا، التي تعرّضت ليل الجمعة لقصف تسبّب في استشهاد وإصابة عدد من المواطنين.

في حيّ تل الزعتر شرق مخيم جباليا، الذي تعرض لإبادة مربعات سكنية بأكملها، التقينا بالحاج أبو ماجد سليم، الذي لا يزال جالساً أمام منزله المدمّر جزئياً. يقول الرجل السبعيني، في حديثه إلى «الأخبار»: «استشهد ثلاثة من أحفادي، وتلقّينا مكالمة هاتفية من جيش الاحتلال بضرورة إخلاء الحيّ، ولكنّني لن أخرج من منزلي، فليقصفوه على رؤوسنا. لم يبقَ في العمر متّسع، لمعايشة تجربة الهجرة مجدداً». وعلى مقربة منه، التقينا بمحمد حماد، الأستاذ في جامعة «الأقصى»، الذي يرفض هو وأسرته الخروج من الحيّ، قائلاً: «احتسبت نفسي وعائلتي شهداء منذ اليوم الأول للحرب، فكرة الإخلاء والتهجير مرفوضة، هنا لدينا بيتٌ وسقف يؤوينا، سنموت أسفل طبقاته، هو خيار توافقنا عليه أنا وزوجتي وأطفالي، خروجنا اليوم هو إذعان للمخطّط الإسرائيلي، وتسليم أرضنا لمشروع المنطقة العازلة».

أمّا في أحياء العودة، الندى، المخابرات، بيت حانون، بيت لاهيا، الكرامة، التوام، السلاطين والسكة، التي نالت الحصّة الأكبر من القصف الذي أتى على الكتلة العمرانية الأعظم منها، فتبدو الحياة شبه معدومة. تلك المناطق تعرّضت لقصف إسرائيلي مركّز، دفع الأهالي إلى إخلاء منازلهم تحت النار، قاصدين مراكز الإيواء ومستشفيا «الإندونيسي» في تل الزعتر، و«اليمني السعيد» في مخيم جباليا، وعدد من مدارس «الأونروا»، في أكبر حملة نزوح داخلي. وعن ذلك، يقول شريف أبو طه، وهو من سكّان حيّ الشماء في مدينة بيت لاهيا: «لم نجد خياراً سوى الخروج. دمّرت الطائرات الحربية المنازل على رؤوسنا، اخترنا الخروج إلى أقرب نقطة آمنة قريبة من منازلنا، لم نغادر شمال القطاع، ولن نغادره، أكثر أهالينا يشعرون بأن خيار البقاء في شمال غزة أقلّ تكلفة من التهجير إلى العراء في جنوب القطاع (...). بكينا حينما تركنا منازلنا، شعر الجميع بأن مغادرة المنطقة ستكون هجرة أبدية. لذا، آثرنا البقاء».

الوصول إلى مرحلة الصمت الناري من طرف المقاومة، التي تمهّد لبدء العمليّة البرية، لا يزال بعيداً نسبيّاً

من جانبه، يرى الحاج أبو رامي، الأستاذ الذي أصيب في قصف استهدف منزل جيرانه من عائلة شاهين، أنه لا أماكن آمنة، لا في شمال القطاع ولا في جنوبه، إذ يقول، في حديثه إلى «الأخبار»: «أكثر من 70 مواطناً استشهدوا في طريقهم من شمال غزة إلى الجنوب عبر شارع صلاح الدين، من كُتب عليه الموت سيناله في أيّ مكان من القطاع، الشهادة هي الخيار الأمثل من الموت ذلّاً في مراكز الإيواء والتهجير».

السلوك الإسرائيلي في قصف الأحياء الطرفية من مناطق شمال مدينة غزة، يشير إلى أن ثمّة هدفاً يُراد تحقيقه من وراء تفريغ مناطق شاسعة من سكّانها. وفي هذا الإطار، يرى الباحث والمحلّل السياسي، إسماعيل محمد، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الاحتلال يريد أن تُفضي الحرب إلى تغيير ديموغرافي يقود إلى تفريغ مناطق شاسعة من الحدود التي استُخدمت للعبور إلى مستوطنات غلاف غزة من الأهالي، تمهيداً لفرض منطقة عازلة، إنْ لم يتمكّن هو نفسه من احتلالها، يفوّض حكمها إلى قوات حفظ سلام دولية». ويتابع حديثه، قائلاً: «إزدحام مناطق بيت حانون وشرق جباليا وشمال بيت لاهيا، وأحياء الكرامة والمقوسي، بعشرات الآلاف من المواطنين، يعطّل الخطط العسكرية، ويعطي، وفقاً للفهم الإسرائيلي، هامشاً لتحرّك المقاومين، هذا في المدى التكتيكي. لذا فإن أيّ عمليّة برية لا بدّ أن تضمن خلوّ تلك المناطق تماماً من الأهالي، كي يضاعف الاحتلال سياسة الأرض المحروقة، تمهيداً لدخول آمن للدبابات».

على أن الواقع الميداني في مدينة غزة وشمالها، يشير، حتى اللحظة، إلى فشل المساعي الإسرائيلية، إذ يؤكّد المكتب الإعلامي الحكومي أن مجموع مَن نزحوا من سكّان شمال القطاع والمدينة إلى المناطق الجنوبية، لا يتجاوز الـ71 ألف مواطن فقط، من بين 400 ألف نزحوا داخلياً إلى مراكز الإيواء والأقارب. أمّا عسكرياً، فلا تزال المناطق التي تعرّضت للقصف الناري المركّز، وحتى مناطق أبعد منها إلى جهة الحدود الشرقية والغربية، تشكّل منطلقاً للصواريخ والعمليات المبادرة، من نحو استهداف الحشودات العسكرية بقذائف الهاون، والطائرات المسيّرة. ويشير كل ما تقدّم، إلى أن الوصول إلى مرحلة الصمت الناري من طرف المقاومة، التي تمهّد لبدء العمليّة البرية، لا يزال بعيداً نسبيّاً.

مجموع مَن نزحوا من سكّان شمال القطاع والمدينة إلى المناطق الجنوبية، لا يتجاوز الـ71 ألف مواطن (أ ف ب)

طوفان الأقصى

أوروبا والفضاء العربي - الإسلامي: لن يعود شيء كما كان

وليد شرارة

تطوّران بارزان في الأيام الماضية أوضحا بجلاء أكبر الأبعاد الاستراتيجية المهمّة المرتبطة بالمواجهة الكبرى الدائرة في غزة بين الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة من جهة، والكيان الصهيوني و«الغرب الجماعي» من جهة أخرى. عادةً ما يكشف استفحال الأزمات حقيقة سياسات أفرقائها وانحيازاتهم الفعلية، وثبات أو تحوّل مقارباتهم لقضايا العالم المختلفة. ليس من المبالغة القول إن المواقف الرسمية، وكذلك القرارات، التي اتّخذتها أغلب الحكومات الأوروبية حيال المواجهة المذكورة، تشي بأن مرحلة تاريخية كاملة في علاقة القارة العجوز بالفضاء العربي - الإسلامي، انتهت تماماً، وإن أخرى قد بدأت، سمتها الرئيسية ذوبانٌ كامل لأيّ «خصوصية أوروبية» بعد التحاق بلدان هذه القارة بمعسكر «الغرب الجماعي» بقيادة الولايات المتحدة.

> **بعد معركة غزة، لن يبقى المتوسط مجالاً للتواصل والتفاعل بين ضفّتيه، بل بات حدّاً فاصلاً بين عالمين متعاديين**

لقد تأكد منذ زمن ليس بقريب، أن تحوّل الاتحاد الأوروبي إلى لاعب دولي موحّد ومستقل عن الولايات المتحدة هو ضرب من ضروب الأوهام، وفق ما أثبتته العديد من الوقائع والأزمات ذات الأبعاد الاستراتيجية في العقود الماضية، من حروب يوغوسلافيا السابقة إلى حرب أوكرانيا. لكن تموضع بلدانه الحالي مع جبهة الحرب الإسرائيلية - الأميركية ضد الشعب الفلسطيني هو منعطف تاريخي لا أقل، في ما يعني وفي ما سينجم عنه. لم تكن أوروبا لاعباً استراتيجياً، لكنّها حرصت، أو حرص بعض بلدانها، على التمايز عن السياسات الأميركية بالنسبة إلى العديد من قضايا منطقتنا، وإن اقتصر هذا الأمر على إطلاق التصريحات وتدبيج البيانات لا أكثر.

التذكير بـ«حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة»، وإدانة «الاستيطان وتغيير الوقائع بالقوة»، وكذلك «الاستخدام المفرط للقوة» ضدّ المدنيين، كانت لعقود من بين الثوابت المُعلنة لمواقف الدول الأوروبية التي سعت إلى الظهور بمظهر الطرف المتمسّك بالقيم الكونية وبالقانون الدولي وبقرارات الأمم المتحدة الخاصة بالصراع العربي - الصهيوني. كل ذلك انتهى اليوم. المشاركة السياسية - الدبلوماسية والأمنية، وربما غداً العسكرية، في العدوان الإسرائيلي - الأميركي ضد غزة، وهو في طابعه الرئيس حتى اللحظة، وقبل شروع قوات الاحتلال الصهيوني في الغزو البري، عبارة عن مذبحة ضدّ المدنيين، تجبّ ما قبلها. المواقف الأوروبية، كما تجلّت للمثال لا الحصر خلال «قمة القاهرة» وفي خطاب الممثل الدائم لفرنسا في الأمم المتحدة، ترقى إلى مستوى المشاركة المباشرة في هذه المذبحة، عبر تأمين الغطاء السياسي لاستمرارها بذريعة ضرورات «مكافحة الإرهاب». انضمّت أوروبا علناً إلى معسكر أعداء الفلسطينيين والعرب والمسلمين.

لم يخفِ المسؤولون الإسرائيليون أهداف حربهم على غزة في مرحلتها الحالية، أكثرهم صراحة كان اللواء الاحتياطي، غيورا آيلاند، الذي اعتبر في مقال في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن «الخيار الوحيد أمام إسرائيل هو تحويل غزة إلى مكان غير قابل للحياة مؤقتاً أو بشكل دائم. التسبب بأزمة إنسانية حادّة هو وسيلة ضرورية لتحقيق غايات الحرب... ستصبح غزة مكاناً لا يستطيع أيّ كائن حي العيش فيه». اعتراف صريح وواضح من قائد إسرائيلي برفع أدنى التباس عن حقيقة ما يجري. لم يمنع هذا الأمر الدول الأوروبية المشاركة في «قمة القاهرة» التي عقدت منذ يومين من الحؤول دون إصدارها بياناً ختامياً نتيجة لرفضها الدعوة إلى وقف لإطلاق النار، على الرغم من إصرار الأطراف العربية في القمة على ذلك، وهي المُصنّفة تقليدياً «صديقة وشريكة» من قبل الأولى. وأتت مقابلة ممثل فرنسا الدائم في الأمم المتحدة، نيكولا دو ريفيير، مع قناة «الجزيرة»، لتفصح عن مدى انجرار بلاده خلف الموقف الإسرائيلي عندما رأى أنه «يحق لإسرائيل قصف إرهابيي حماس».

لا طائل في مثل هذه الحالات من الإشارة إلى أن معظم من قتلتهم إسرائيل في غزة عمداً هم مدنيون.

لن يبقى المتوسط مجالاً للتواصل والتفاعل بين ضفّتيه (أ ف ب)

الدول الاستعمارية، وإن كانت استعمارية سابقة كما هي حال «بلاد الأنوار وفولتير ومولييز»، وانطلاقاً من تجربتها التاريخية، تعلم أن الحروب ضد حركات التحرر الوطني موجّهة أساساً ضد حاضنتها الاجتماعية، أي عموم السكان في البلد المستعمر. فرنسا قتلت مليوناً ونصف مليون جزائري، جلّهم من المدنيين بالقصف التدميري الواسع النطاق، واستخدام النابالم، والتهجير والتجويع. هي وغيرها من البلدان الأوروبية، في حقبة ما بعد جلاء الاستعمار المباشر عن البلدان العربية والإسلامية، حاولت أن تنسى هذه البلدان سجلّها التاريخي المظلم والإجرامي عبر الحديث عن إعادة بناء العلاقات بين «ضفّتي المتوسط» على قاعدة «الندّية والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة»، والتمايز عن المواقف الأميركية الأكثر صلافة. اندفاعها للإسهام في الحرب الإسرائيلية - الأميركية سياسياً وإعلامياً وأمنياً وربما عسكرياً، أنعش ذاكرة شعوب الفضاء العربي - الإسلامي بالنسبة إلى تاريخها والصلة بينه وبين حاضرها.

من لم يتذكّر، عندما رأى المقارنة الغريبة بين «حماس» و«داعش»، مقارنة أخرى قام بها رئيس الوزراء الفرنسي خلال العدوان الثلاثي على مصر، غي موليه، بين الرئيس جمال عبد الناصر وأدولف هتلر. «هتلر بات على ضفاف النيل»، قال موليه. خط بياني واحد يربط بين موليه وإيمانويل ماكرون وأولاف شولتز وجورجيا ميلوني. بعد معركة غزة، لن يبقى المتوسط مجالاً للتواصل والتفاعل بين ضفّتيه، بل بات حدّاً فاصلاً بين عالمين متعاديين. لا خير يرجى غرباً. التوجه شرقاً وجنوباً هو الحل!

مقالة

بين حلّ الدولتين وقيام نظام دولي جديد

طراد حمادة *

مقولة الاستراتيجي البروسي الشهير كلاوزفيتز، بأن الحرب هي السياسة أو الامتداد للسياسة بوسائل أخرى، تنطبق على الحرب الراهنة في غزة وفلسطين انطباق النقش في الشمع.

لا نستطيع أن نضع ما حدث في السابع من أكتوبر من تحرير مساحة من أراضي فلسطين المحتلة عام 1948 وما ظهر من تطوّر في حركة الصراع حول فلسطين وفي قدرات وعناصر قوة الشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية، بأنه عملية عسكرية مذهلة ونصر عسكري كبير وحسب. لكننا في حال ربطنا ما حدث في هذا اليوم من انتصار لأهل فلسطين وما سوف يليه في مراحل الحرب في فلسطين وما حولها، تتكشّف لنا المعاني السياسية لهذه الحرب، باعتبارها حرب تحرير وعودة الشعب الفلسطيني إلى قلب الصراع وكأننا في مرحلة تشبه صراع البدايات وصراع الوجود بعد خمس وسبعين سنة على احتلال فلسطين.

ثمّة ما يشبه الإجماع الإقليمي والدولي على أن أهداف عملية السابع من أكتوبر هي إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية وعودة الفلسطينيين إلى بلادهم تنفيذاً لهدف حق العودة. هذا الهدف السياسي في حده الأدنى، وهو ما صار متداولاً في المباحثات السياسية والدبلوماسية وفي وسائل الإعلام ومراكز الدراسات والأبحاث، والتي تبحث عن أهداف هذه الحرب وما سوف يحدث من متغيرات سياسية حين يقف إطلاق النار وتضع الحرب أوزارها: في معنى الشكل السياسي للحرب، في صورة الأهداف التي تصنعها في ميدان القتال.

الحراك الدبلوماسي الغربي الأميركي والأوروبي تحرّك على قواعد عدة في زيارات رؤساء الدول والحكومات من أميركا وأوروبا ووزراء الخارجية والدفاع وما جرى في الأمم المتحدة وفي جلسات مجلس الأمن الدولي، وهي:

-1 تقديم الدعم المادي والمعنوي لدولة إسرائيل بعد الهزيمة الكبرى التي منيت بها.

-2 تركيز الحرب على غزة وحركة «حماس» ووصفها بأنها حركة إرهابية وأنها «داعش فلسطين».

-3 تبرير الأعمال العسكرية الإسرائيلية في التدمير والقتل وارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية، وإدارة الظهر لكل هذ الأعمال التي يحرّمها القانون الدولي ويعاقب عليها المعتدين.

-4 العمل على عدم توسيع رقعة الحرب إلى حرب إقليمية، شبه دولية، حتى لا يظهر ضعف العدو، وحمايته من حرب سوف يخرج منها مهزوماً وقد تؤدي إلى نهاية الاحتلال.

في الجانب العربي، من مؤتمر عمّان الذي أطاحته مجزرة مستشفى المعمداني إلى المؤتمر الدولي في القاهرة إلى مواقف الدول العربية التي تربطها علاقات دبلوماسية مع دولة الكيان الصهيوني، والتي تذهب إلى التطبيع معه، هذه الدول العربية تدعو إلى حل الدولتين وإلى اعتماد الخطة العربية للسلام وإلى منع تهجير سكان غزة. وتبقى الموقف من مستقبل حركة «حماس» في منطقة رمادية، ويمكنها القول إن الأمر يقرّره الشعب الفلسطيني.

حركة الدول العربية تبني على ما تراكم من نتائج الحروب في الصراع العربي الصهيوني حول فلسطين، وعلى حركة التسويات من صلح السادات إلى مؤتمر أوسلو إلى وادي عربة وإلى حركة التطبيع، وما انتجه الصراع على السلطة في «الربيع العربي» وكذلك الصراع مع الإرهاب التكفيري، والحرب الكونية على سوريا، والحرب الأميركية السعودية على اليمن وترددتها في المنطقة ودورها في تشكل مستقبلها السياسي، وذلك بعد الغزو الأميركي للمنطقة الإسلامية والعربية من أفغانستان إلى العراق.

هذا جانب من مواقف النظام الإقليمي العربي المنقسم على نفسه، والذي يعبّر عنه الوضع المتهالك لجامعة الدول العربية وصراع المحاور ومصالح الأنظمة المتعددة المحاور في العلاقات الدولية، وفي الموقف الإسلامي يتكوّن من إشكاليّة الدور التركي وحركة النظام الدولي لـ«الإخوان المسلمين» وهو أقرب إلى توجّهات حلّ الدولتين.

الموقف الآخر المقابل لكل ما ذكر من مواقف الأنظمة والدول العربية والإسلامية، هو موقف محور المقاومة في لبنان والمقاومة الفلسطينية. موقف هذا المحور هو السند القوي للموقف الفلسطيني، لكنه يتميّز عنه في خصوصية الساحات ضمن وحدة الساحات، كما أن «النفس في وحدتها كل القوى» كما يقول الفلاسفة. بمعنى أن الهدف الفلسطيني من الحرب هو الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وقيام دولة فلسطينية مستقلة، خطوة على تحرير فلسطين، فيما تضيف أهداف دول المحور إلى ذلك مقاومة النفوذ الأميركي في المنطقة ورفع الحصار عن سوريا ونظام العقوبات، وكذلك إيقاف حرب اليمن وإعادة البناء في كل من اليمن وسوريا وبناء نظام إقليمي عربي إسلامي مستقل وقوي ومتحرّر من السيطرة والهيمنة في غرب آسيا.

وعليه، نفهم تركيز الولايات المتحدة الأميركية على عدم توسّع الحرب إلى حرب إقليمية لأنه عندها تتوسّع الأهداف السياسية للحرب نفسها؛ تتدحرج الحرب إلى حرب شاملة وتتدحرج معها الأهداف السياسية إلى أهداف شاملة لكل منطقة الشرق الأوسط.

يستفاد مما ذكر أن الصراع في الحرب الآن هو في وجهه الأصلي صراع بين المقاومة الفلسطينية والعدو على أهداف سياسية تتعلّق بفلسطين، من حرب التحرير إلى قيام الدولتين. وأذهب إلى أن الحد الأدنى منه في حل الدولتين سوف يحصل مهما جرى في عمليات الحرب، رغم أن المتطرفين في كيان العدو يريدون تهجير الشعب الفلسطيني مرة أخرى وقيام دولة يهودية صافية وعدم الاعتراف بأيّ من الحقوق للشعب الفلسطيني، وهذا ما تخشاه أميركا وأوروبا والدول العربية الحليفة لها، لأنه هدف خطير ويشعل المنطقة في حرب طويلة الأمد وفي صراع وجودي حقيقي.

وإنّ توسيع رقعة الحرب مع وجود حرب في أوكرانيا سوف يوسّع أهدافها لإعادة صياغة إدارة النظام الدولي وكسر هيمنة أميركا ونظام القطب الواحد. وهنا تصبح المعركة في فلسطين، مع حرب أوكرانيا، صورة عن حرب عالمية ثالثة يتم على نتائجها تنظيم إدارة النظام الدولي خارج الهيمنة الأميركية وقيادة القطب الواحد للعالم.

حرية فلسطين وتحريرها حرية العالم وتحرير من قطبية إدارة أميركا للعالم، ونهوض عالم تحقّق فيه الشعوب حرّيتها وتقرّر مصيرها.

* كاتب ووزير سابق

بريطانيا وفيّة لإرثها: حرب مستمرّة على البرابرة

لندن ـ سعيد محمد

عاد رئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، السبت، من جولة شرق أوسطية، شملت إلى إسرائيل كلّاً من: السعودية وقطر ومصر، فيما كانت لندن تشهد تظاهرة صاخبة أخرى تضامناً مع فلسطين، شارك فيها نحو 100 ألف شخص، وتسبّبت في إغلاق «كينغ كروس» و«سانت بانكراس»، إحدى محطّات القطار الأهمّ في العاصمة، لعدّة ساعات، وحدت بالسلطات إلى تنفيذ إجراءات استثنائية للتحكّم بالحشود. وسارع سوناك، الذي يواجه حزبه الحاكم تردّياً غير مسبوق في شعبيته، إلى إصدار بيان حول خلاصات جولته، دعا فيه دول العالم وزعماءه إلى العمل معاً لـ«حرمان الإرهاب» ومنع انتشار «عدوى» الصراع في أرجاء منطقة الشرق الأوسط، ووقف اتّساع نطاق المواجهة الجارية في قطاع غزة، إلى ما وراء الحدود. ووفق البيان، فإن رحلة سوناك التي نُظّمت على عجل إلى عدد من عواصم المنطقة، كانت ضروريّة، ولا سيما أنه «أراد الجلوس مع القادة الآخرين، والتحدّث إليهم وجهاً لوجه»، فضلاً عن إظهار موقف المملكة المتحدة المتضامن مع دول المنطقة ضدّ ما وصفه بـ«الإرهاب». ولفت، في بيانه، إلى أن الزعماء الذين التقاهم متوافقون على ضرورة التعاون معاً، لـ«لمنع تحوّل الصراع الحالي إلى صراع أوسع».

وكان وزير الخارجية البريطاني، جيمس كليفرلي، أول مسؤول أجنبي يزور إسرائيل بعد عمليّة «طوفان الأقصى»، في السابع من الجاري، لينتقل بعدها إلى القاهرة، ومنها إلى كلّ من الدوحة وأنقرة، لإيصال رسالة مفادها أن لندن تؤيّد «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها». أمّا سوناك، فقد طار (الأربعاء الماضي) إلى تل أبيب على متن طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني، أقلّته تحت حراسة أمنية مشدّدة من جزيرة قبرص - التي وصلها على متن طائرة حكومية خاصة. وهناك، أجرى محادثات مع نظيره الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والرئيس إسحاق هرتسوغ، مجدّداً أمامهما موقف حكومته المعلَن من «حقّ (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها ضدّ الإرهاب»، وخشيتها من ممارسة «ضبط النفس» في حربهما البرية المتوقّعة ضدّ غزة، مشدّداً على أن بلاده ترى أنه «لا يمكن بأيّ حال تبرير الفظائع التي ارتكبتها حركة حماس ضدّ الأبرياء قبل أسبوعين».

ومن الأراضي المحتلّة، انتقل سوناك إلى الرياض حيث التقى وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، ومنها إلى قطر للقاء أميرها، تميم بن حمد آل ثاني، قبل أن يزور القاهرة لإجراء محادثات مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، ورئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس. وحاول سوناك، في بيانه، الإيحاء بوجود «دور بريطاني» وراء فتح معبر رفح لإدخال بعض المساعدات إلى القطاع، بعدما قال إنه «دفع من أجل ذلك خلال لقائه مع الرئيس السيسي»، وإن المملكة المتحدة «تؤدي دوراً في ضمان حصول الفلسطينيين على الغذاء والماء والدواء الذي هم في أشدّ الحاجة إليه»؛ علماً أن الجميع يعلم أن اللاعب الرئيس هو الولايات المتحدة التي تمدّ الدولة العبرية بأسباب البقاء، وتدعم تطبيع الأنظمة العربية معها، والتي انخرطت بنفسها في الصراع من خلال نشر حاملتَي طائرات في شرق المتوسط لردع تدخُّل محتمل من أطراف أخرى لدعم موقف الفلسطينيين في غزة، إضافة إلى وضع قوّة من عدة آلاف من مشاة البحرية الأميركية على أهبة الاستعداد للتدخّل في حال تطوّر الأوضاع.

> **انتهى إرث حكومات «حزب المحافظين» المتتالية منذ 2011، إلى تغيير محور الاهتمامات نحو استراليا وشرق آسيا واوكرانيا**

ومع أن الجولة التي قادت سوناك إلى تل أبيب والرياض والدوحة والقاهرة، وتضمّنت فرصاً عديدة لالتقاط الصور مع العديد من زعماء المنطقة، قد تكون مفيدة لتعزيز موقفه انتخابياً في إطار سعيه لبناء صورة «رجل دبلوماسي مرموق»، تحضيراً للانتخابات العامّة المقبلة، فهي لا شكّ ستعزّز من أوراق اعتماده لدى اللوبي الصهيوني الفاعل في بلاده، كما من حظوته لدى الحليف الأميركي. على أن الثقل البريطاني التاريخي المرتبط بمرحلة تكوين الشرق الأوسط الحديث، ورسم حدود دوله، وتوزيع شبكة السلالات الحاكمة فيه، لا يمكن إلغاؤه بجرّة قلم؛ لكن الحقيقة أنه على رغم استمرار بعض معالم التعاون مع أنظمة المنطقة في مجالات التدريب العسكري (والمقاولات) الأمنية، فإن بريطانيا التي قلّصت من اهتمامها بالمنطقة خلال السنوات الأخيرة، ورشّدت إنفاقها هناك، أصبحت تأتي من حيث التأثير بعد قائمة طويلة من الأطراف الدولية المعنيّة بصراعات النفوذ في المنطقة، بما في ذلك حتى دول ثانوية مثل ألمانيا، وفرنسا. وفي الوقت الذي كانت تجهد فيه المملكة المتحدة - بعد استفتاء «بريكست» والخروج من الاتحاد الأوروبي - لإعادة تشكيل منظومة علاقاتها الدولية بعيداً من هيمنة بروكسل، فإن النخبة الحاكمة أهملت مناطق النفوذ البريطانية التاريخية، وتعاملت معها بمثابة أمر مفروغ منه، وقلّصت ميزانية مساعداتها الموجّهة إلى العالم العربي بأكثر من 90 مليون جنيه استرليني، وانتقل تركيز طواقمها الدبلوماسية إلى مناطق تقاطعات النفوذ الملتهبة في أوكرانيا، والشرق الأقصى.

وهكذا، انتهى إرث حكومات «حزب المحافظين» المتتالية منذ 2011، إلى تغيير محور الاهتمامات نحو أستراليا وشرق آسيا وأوكرانيا في تبعيّة تامّة للخطّ الأميركي، فأهمِل الأصدقاء التقليديون لبريطانيا في الشرق الأوسط، حتى لم يَعُد هناك وزير لدى الخارجية البريطانية معنيّاً بشؤون المنطقة، كما كانت عليه الحال في نهاية القرن الماضي، فيما لم يتمّ بناء صداقات جديدة. ولعلّ الأسوأ من ذلك كلّه، هو انحياز السلطات البريطانية الكلّي إلى الموقف الإسرائيلي، ما يفقد سوناك - أو أيّ رئيس وزراء بريطاني في الحقيقة - أيّ أدوات للقيام بدور وسيط موثوق بين مختلف الأطراف، ويحيل بريطانيا، التي كانت يوماً ما المرجع الأول لشؤون المنطقة، إلى مجرّد سكرتير لدى الأميركيين، وهو ما تجلّى بوضوح في غياب أيّ صدى لكلمة وزير خارجية سوناك في «قمة السلام» التي انعقدت في القاهرة، السبت، ولا سيما أنه كرّر لازمة «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، مع تمنياته في أن يُظهر جيشها شيئاً من «الانضباط والمهنية وضبط النفس».

شهدت العاصمة البريطانية، لندن، تظاهرة صاخبة أخرى تضامناً مع فلسطين، شارك فيها نحو 100 ألف شخص (أ ف ب)

العدو لا يوفّر المسيحيين
كنائس القطاع في المهداف

يوسف فارس

بدا المشهد، يوم الجمعة، مثيراً؛ أكثر من 18 شهيداً مسجّون تحت صليب إحدى الكنائس، بينما يقوم قسّ مسيحي بأداء الصلاة الأخيرة على جثامينهم. وقبله بيوم، مساء الخميس، تعرّضت كنيسة القديس برفيليوس التاريخية، التي تتوسّط أحياء غزة القديمة، لقصف إسرائيلي تسبّب في سقوط سقفها على رؤوس من فيه، مسفراً عن استشهاد 18 مسيحياً، وإصابة العشرات من الأهالي المسلمين والمسيحيين، الذين تحاموا بين جدرانها. وإبّان حروب القطاع الأربعة الماضية، تحوّلت الكنيسة الأثرية، إلى مركز إيواء، يلجأ إليه أهالي الأحياء المحيطة، ظنّاً منهم أن الكنيسة الأعرق تاريخياً في القطاع، هي خطّ أحمر. غير أن الحرب القائمة لم تبقِ على أيّ خطوط حمراء. ففي قسم الاستقبال في مستشفى "الشفاء" في غزة، حيث توافد عشرات المصابين، يقول أحد المصابين، في حديثه إلى "الأخبار": "تجمّع أكثر من 400 مواطن، منذ بداية الحرب، بعدما أخلوا الأحياء السكنية التي تعرّضت للقصف شرق أحياء الشجاعية والزيتون والتفاح. كنّا نقوم بدورنا الأخوي تجاههم، في توفير الطعام والمياه للوضوء، هذه الحال تكرّرت في حروب 2008، 2012، 2014 و2021. دائماً ما تتحوّل الكنيسة إلى نقطة إيواء، لكن الاحتلال لم يَحترم قدسية أماكن العبادة في المرّة".

وبحسب سامر ترزي، وهو ناشط في مجمع الكنيسة، فإن "جمعية الشبّان" المسيحية، مارست، منذ بداية الحرب الحالية، دورها في توفير الرعاية للأخوة النازحين، مضيفاً، في حديثه إلى "الأخبار": "نحن شعب واحد، عشنا معاً في هذه الأرض، وسنموت معاً (...). في الحروب السابقة، كان يستشهد بعض إخواننا، لكن هذه المجزرة هي الأكبر والأكثر تجرّؤاً على الدماء والأماكن المقدّسة". ووفقاً لإحصائية المكتب الإعلامي الحكومي، فقد دمّر الاحتلال، منذ بداية الحرب، نحو 18 مسجداً، فيما كنيسة القديس برفيليوس هي الثانية التي تتعرّض للاستهداف، بعد استهداف الكنيسة في مستشفى "المعمداني". أمّا الباحث التاريخي، محمد المبحوح، فيقول إن الاحتلال دمّر، منذ بداية الحرب، ثلاثة مواقع أثرية، هي: المسجد العمري في جباليا، وكنيسة القديس برفيليوس، وكنيسة المعمداني، والتي يعود تاريخ بعضها، إلى أكثر من 700 سنة.

ومن جهته، يشير المحلّل السياسي عمرو الخضري، إلى أن "الاحتلال يتعمّد كسر كل الخطوط الحمراء، التي اعتاد عليها الأهالي في القطاع، بهدف توصيل الضغط إلى أقصى مدى ممكن، وتمرير خطّة التهجير من محافظات شمال ومدينة غزة، إلى المحافظات الجنوبية". ويضيف، في حديثه إلى "الأخبار": "تقصّد الاحتلال استهداف المساجد والكنائس التاريخية ودور العبادة، ليقول إنه لا خطوط حمراء لديه، وإنه لا أمان أمنة في غزة (...). الهدف هو إشعار الناس بانعدام الأمان سوى في الأماكن التي يحدّدها عبر إعلامه. اليوم يسوّق إلى أن منطقة المواصي غرب خانيونس، هي المكان الأمن الوحيد في القطاع، ويأتي الضغط بالقصف والمجازر، لتنفيذ مخطّط التهجير الكبير، تمهيداً للعملية البرية المرتقبة التي من المفترض أن تفضي إلى تغيير ديموغرافي على الأرض".

طوفان الأقصى

«وصمة الأنصار» تلاحق الاحتلال الضفة هدفاً لـ«هستيريا» إسرائيلية

رام الله - **أحمد العبد**

يبدو أن الاحتلال الإسرائيلي، وفي ذروة العدوان الذي يشنّه على قطاع غزة، لم ينسَ اللطمات التي وُجّهت إليه مراراً في مخيم جنين، فانتهز الوقت على حين غرّة، وشنّ غارة جوية بطائرة حربية من طراز «إف-16» على مسجد «الأنصار»، في خطوة هي الأولى من نوعها منذ 20 عاماً، وتحمل في طيّاتها تصعيداً ينذر بمرحلة خطيرة، علماً أن المرّة الأخيرة التي استُخدم فيها سلاح الطيران هناك، كانت في الثالث من تموز الماضي، حين استُهدِفت بمروحية «أباتشي» لتأمين عملية إنقاذ قوات وآليات عسكرية وقعت في كمين في جنين. وفي ذلك الشهر، ولدى إطلاقه عملية عسكرية واسعة في المخيم، كانت حارة الدمج التي تطلّ على هذا الأخير، أحد أبرز محاور الاقتحامات الإسرائيلية، إذ شهدت أعنف الاشتباكات والمواجهات بين جنود العدو والمقاومين، الذين نجحوا في نصب كمائن قاتلة ومُحكمة للجنود الإسرائيليين. ووقتها، تحصّن مقاومون في مسجد «الأنصار» الذي تعرّض لحصار من قِبَل قوات الاحتلال، وقصفٍ لمحيطه من الطائرات المُسيّرة، غير أن المقاتلين تمكّنوا من الانسحاب عبر نفق في أسفل المسجد، ليُجنّ جنون العدو.

هذه اللطمة، والخسائر التي تكبّدتها إسرائيل من جرّائها، لم ينسَها جيشها الذي عاد، فجر الأحد، ليقصف المسجد بصاروخ موجّه، مدمّراً طبقاته الثلاث بشكل كامل، بذريعة «تدمير مسار نفق تحت الأرض»، وتصفية «خلية مشتركة لحماس والجهاد الإسلامي كانت موجودة داخل النفق، وهي مسؤولة عن سلسلة من الهجمات التي تمّ تنفيذها في الأشهر الأخيرة». وأظهر القصف، الذي استشهد على إثره مقاومان، هما: محمد عبدالله من محافظة سلفيت، ومحمد عايد من جنين، وأصيب ثلاثة آخرون، اختراقَ الصاروخ طبقات المسجد الذي لا يزال صامداً، على رغم أنه بات معرّضاً للانهيار في أيّ لحظة. وبحسب رواية الأهالي، فإن ما تعرّض له المسجد من قصف بطائرة حربية، لم يسبق له مثيل منذ «الانتفاضة الثانية» قبل عشرين عاماً.

وتُستشفّ من لجوء الاحتلال إلى القصف الجوي بهذا الشكل، عدّة دلالات؛ أولاها، رسالة تصعيد يبتغي العدو توجيهها إلى المقاومين، ومفادها أن الضفة لن تكون بمنأى عمّا تواجهه غزة من عدوان وقصف جوي، من دون الحاجة إلى المغامرة والزجّ بقوات في المخيم، ولا سيما بعدما تكبّد خسائر بشرية في اقتحامات سابقة لمخيمَي جنين ونور شمس، حيث قُتل، قبل أيام، ضابط، وأصيب 10 جنود بانفجار عبوة ناسفة. وكانت قوات الاحتلال توعّدت مخيم جنين بمعركة كبيرة، عقب عمليتها في مخيم نور شمس قبل أيام والتي استمرت لأكثر من 30 ساعة، واستشهد خلالها 13، جلّهم في انفجار طائرة مُسيّرة انتحارية. وبالإضافة إلى ما تقدّم، تكشف عملية القصف حالة التخبّط والارتباك في صفوف جنود العدو، وهو ما ظهر في أكثر من حادثة منذ معركة «طوفان الأقصى»، ولا سيما وفيما لم تُعد حالة الاستنفار والرعب في صفوف العدو خافية على أحد، إلّا أن الجيش لا يزال يوجّه تهديدات إلى عائلات المقاومين بقصف منازلهم واعتقالهم جميعاً، في حال لم يسلّم أبناؤها أنفسهم.

ولم يقتصر التصعيد على مدينة جنين؛ إذ شهدت مناطق أخرى في الضفة، فجر أمس، مواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، أسفرت عن استشهاد أربعة شبان، لترتفع حصيلة الشهداء في الضفة، منذ بدء «طوفان الأقصى»، إلى 92. واستشهد كل من عدنان بني عودة (19 عاماً) من بلدة طمون قرب طوباس بعد إصابته برصاص الاحتلال في الرأس خلال مواجهات في بلدته؛ ومالك جميل شرقاوي (26 عاماً) برصاصة في القلب أطلقها عليه جيش العدو خلال اقتحام نابلس ومخيم عسكر. كما اقتحمت قوات الاحتلال بلدة قباطية قرب جنين، وحاصرت منزلاً اندلعت قربه اشتباكات مسلّحة، استشهد خلالها عبيدة كميل (19 عاماً)، فيما استشهد قتادة غنيمات (20 عاماً) برصاص العدو عند مدخل مخيم العروب بعد إطلاق النار عليه واحتجاز جثمانه. ومساءً، استشهد شابان من قرية زواتا في نابلس، نار، ومحاولتا إطلاق صواريخ من جنين، و48 عملية نوعية، و851 مواجهات باشكال مختلفة، خلّفت قتيلين في صفوف الاحتلال، بينما بلغ عدد الشهداء قرابة 96 شهيداً.

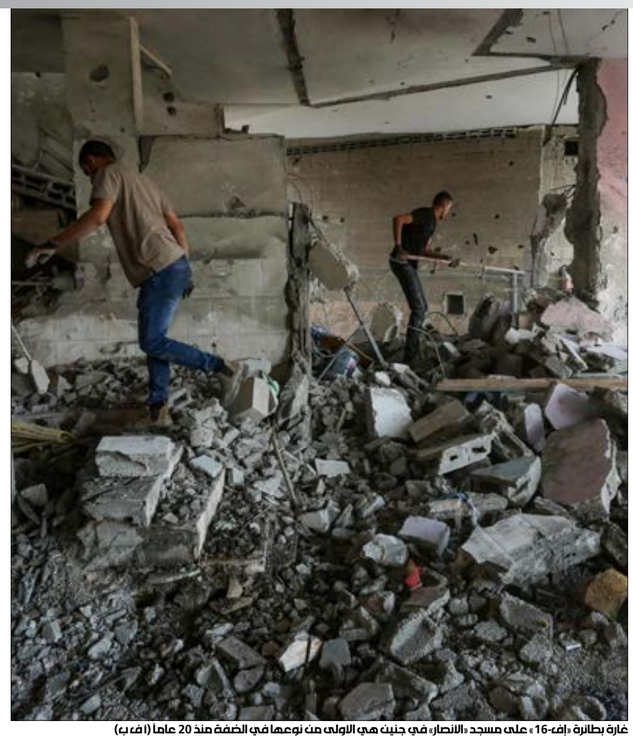
غارة بطائرة «إف-16» على مسجد «الأنصار» في جنين هي الأولى من نوعها في الضفة منذ 20 عاماً (أ ف ب)

> مع ازدياد توزيع السلاح على المستوطنين، باتت عربدة هؤلاء سيناريو يتكرّر في مناطق متفرّقة من الضفة

ثالثة طفيفة بالرصاص الحي في القدم وصلت إلى «المستشفى العربي التخصصي».

كذلك، اقتحمت قوات الاحتلال بلدة قراوة بني حسان غرب سلفيت، ومدينة طولكرم، وعدة منازل في بلدة زيتا (شمال طولكرم)، في وقت قامت فيه جرافة تابعة للجيش بتخريب ممتلكات الأهالي خلال اقتحام مدينة طوباس، حيث اعتُقل 65 مواطناً، بينهم أسرى سابقون، ليرتفع عدد حالات الاعتقال، منذ السابع من الجاري، إلى أكثر من 1130. ولا تشمل هذه الإحصائية العمّال ولا معتقلي غزة، حيث لم تتمكّن المؤسّسات، إلى اليوم، من الوصول إلى أعداد دقيقة وواضحة لهم. وكان لافتاً أيضاً، هجوم مستوطنين، مساء السبت، على بلدة حوارة، التي باتت تعاني بدورها من حصار خانق ومنع للتجوال بفعل قيود الاحتلال، حيث أقدم هؤلاء، تحت حماية جنود العدو، على إحراق المحالّ التجارية وممتلكات الفلسطينيين وأطلقوا النار في الهواء. ومع ازدياد توزيع السلاح عليهم، باتت عربدة المستوطنين في الضفة سيناريو يتكرّر في مناطق متفرّقة، على غرار ما جرى قبل أيام من إطلاق مستوطن النار على شاب في الخليل، وحادثة أخرى في بيت لحم، إضافة إلى عشرات الهجمات والاعتداءات على المزارعين في حقول الزيتون في أرجاء الضفة.

وعلى رغم استمرار الاقتحامات والاعتقالات، والاستنفار العسكري في عموم الضفة والمترافق مع اعتداءات متزايدة للمستوطنين، فضلاً عن تشديد الإجراءات على الحواجز العسكرية، استمرّت أعمال المقاومة في موازاة المُسيّرات الجماهيرية المنددّة بالعدوان على غزة. وقد سُجّل، منذ بدء العدوان حتى ظهيرة أمس، نحو 1249 عملاً مقاوماً، من بينها 348 عملية إطلاق نار، ومحاولتا إطلاق صواريخ من جنين، و48 عملية نوعية، و851 مواجهات باشكال مختلفة، خلّفت قتيلين في صفوف الاحتلال، بينما بلغ عدد الشهداء قرابة 96 شهيداً.

تكثيف للهجمات تقابله تعزيزات أميركية المقاومة العراقية لواشنطن: ترقّبوا المزيد

بغداد - **فقار فاضل**

هدّدت «المقاومة الإسلامية في العراق» بتصعيد الهجمات بالمسيّرات والصواريخ ضد القواعد الأميركية في البلاد، مع استمرار العدوان الإسرائيلي المُغطى أميركياً على قطاع غزة، وهو احتمال استعدّت له واشنطن بتعزيز منظوماتها الصاروخية المنتشرة في المنطقة، وتعزّزت، حتى مساء أمس، قاعدة «عين الأسد» في محافظة الأنبار، للقصف خمس مرات، وقاعدة «الحرير» في شمال العراق، ثلاث مرات، و«فيكتوريا» الواقعة في مطار بغداد الدولي مرة واحدة. وأكد مصدر أمني عراقي أن حصيلة تلك الاستهدافات كانت مقتل جنديين أميركيين وإصابة ستة آخرين، بالإضافة إلى أضرار في البنى التحتية لتلك القواعد، فيما لم تعلن واشنطن عن حصيلة الهجمات الجديدة. وتتوعّد فصائل «المقاومة الإسلامية» بتصعيد أكبر ضد القوات الأميركية، إلى جانب تلويحها بتوسيع نطاق عملياتها لتشمل سفارة واشنطن الكائنة في «المنطقة الخضراء» في بغداد، والمنشآت الموزّعة في مختلف المدن، بينما تتوخّد المواقف العراقية شعبياً وسياسياً في المطالبة بإغلاق السفارة الأميركية وطرد السفيرة ألينا رومانوسكي، وسط مطالبات برلمانية بتشريع قانون يحرّم استيراد بعض البضائع التي تذهب أموالها لدعم الاحتلال الإسرائيلي.

وفي هذا السياق، يقول المتحدث باسم حركة «حقوق» (كتائب حزب الله) إن «موضوع استهداف فصائل المقاومة الإسلامية العراقية للقواعد الأميركية، هو وعد أُطلق منذ بداية الأزمة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني»، مضيفاً، في تصريح إلى «الأخبار»، إن «الدعم الأميركي والأوروبي للكيان الصهيوني في الذهاب إلى الإبادة الجماعية لشعب غزة، وضع محور المقاومة أمام موقف لا يتحمّل المجاملة، الا وهو قصف الأميركيين بالصواريخ والمسيّرات. ويتابع أن «هجمات المقاومة هي ردة فعل طبيعية وستتوسّع أكثر، في حال استمرار الجانب الأميركي في دعمه للكيان الصهيوني».

بدوره، يؤكد القيادي في «الحشد الشعبي»، عباس الزيدي، أن «حجم الإجرام الصهيوني والأميركي الذي يتعرض له أبناء غزة، تطلّب تدخّلاً مباشراً من قبل محور المقاومة كموقف شرعي وأخلاقي لردع العدو وداعميه، ولا يمكن التراجع عنه».

> المسيّرات التي تقصف القواعد الأميركية هدفها خلق التوازن مع العدو

ويرى، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «العدو يريد لمحور المقاومة الاستسلام من خلال الضغوط، وأن يفقد وسائل الردع، ويتيح للعدو التحكّم بقواعد الاشتباك، فضلاً عن فقدانه لمصداقيته، وهذا ما تنبّهت له قيادة المقاومة في العراق وسوريا ولبنان». ويلفت إلى أن «المسيّرات التي تقصف القواعد العسكرية هدفها خلق التوازن مع العدو، الذي يريد تشويه صورة المقاومة، وإظهار عدم فعاليتها، وما إلى ذلك. لكنّ للمقاومة موقفاً شديداً في موضوع قصف الأميركيين وطردهم من أراضينا».

من جانبه، يؤكد القيادي في «الحشد الشعبي»، أبو رضا الغريباوي، أن «المقاومة الإسلامية في العراق ليس غريباً عليها أن تذيق الاحتلال الأميركي المرّ، من خلال هجماتها السفيرة ألينا رومانوسكي، وسط مطالبات برلمانية بتشريع قانون يحرّم استيراد بعض البضائع التي تذهب أموالها لدعم الاحتلال الإسرائيلي.

وفي هذا السياق، يقول المتحدث باسم حركة «حقوق» (كتائب حزب الله) إن «موضوع استهداف فصائل المقاومة الإسلامية العراقية للقواعد الأميركية، هو وعد أُطلق منذ بداية الأزمة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني»، مضيفاً، في تصريح إلى «الأخبار»، إن «الدعم الأميركي والأوروبي للكيان الصهيوني في الذهاب إلى الإبادة الجماعية لشعب غزة، وضع محور المقاومة أمام موقف لا يتحمّل المجاملة، الا وهو قصف الأميركيين بالصواريخ والمسيّرات. ويتابع أن «هجمات المقاومة هي ردة فعل طبيعية وستتوسّع أكثر، في حال استمرار الجانب الأميركي في دعمه للكيان الصهيوني».

بدوره، يؤكد القيادي في «الحشد الشعبي»، عباس الزيدي، أن «حجم الإجرام الصهيوني والأميركي الذي يتعرض له أبناء غزة، تطلّب تدخّلاً مباشراً من قبل محور المقاومة كموقف شرعي وأخلاقي لردع العدو وداعميه، ولا يمكن التراجع عنه».

العراقيون يريدون طرد السفيرة الأميركية من بغداد (أ ف ب)

وغيرهما هي من أخطر الأماكن على العراق، ولذلك دائماً ما نحذّر من بقائها على أراضينا»، مؤكداً أن «جميع المصالح الأميركية بما فيها القواعد معرّضة للضربات في حال تجاوزها على سيادة العراق». ويشدّد على أن «بقاء الاستهداف الإجرامي الصهيوني للمدنيين، وتوسيع دائرته إلى باقي دول المنطقة، ومنها العراق ولبنان وسوريا، هو مؤشر خطير على حياة الجميع. لذا، فالمقاومة هي بالمرصاد لتحركات كهذه (...)».

وفي الإطار نفسه، يتوقع المحلل السياسي، علي الخفاجي، أن «تتعرّض القواعد العسكرية الأميركية وجميع أماكن وجود القوات والمصالح الأميركية لمزيد من القصف من قبل فصائل المقاومة»، معتبراً أن «المرحلة القادمة أصعب بكثير من الوقت الحالي». وقد توقّع وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، أمس، احتمال «تصاعد مهم» في الهجمات على الجنود الأميركيين المتمركزين في أنحاء الشرق الأوسط، بحسب ما جاء في مقابلة أجرتها معه شبكة «إي بي سي» الأميركية. وسبق لوزارة الدفاع في واشنطن أن أعلنت، السبت، أنها عزّزت منظوماتها الدفاعية من نوع «ثاد» الحرارية و«باتريوت» في المنطقة للتصدي لهذه الهجمات.

مطارا دمشق وحلب لا يتنفّسان

إسرائيل «تستقوي» على المرافق السورية

علاء حلبي

بعد أقل من أربعة أيام على إعادة مطار دمشق إلى العمل، عقب تعرّضه ومطار حلب لعدوان إسرائيلي، أعاد الاحتلال الإسرائيلي قصف المطارَين مرة أخرى، ما أدّى إلى خروجهما عن الخدمة، في وقت أعلنت فيه «مديرية الأرصاد الجوية» استشهاد عاملَين جراء القصف على مطار دمشق. العدوان الجديد، والذي كان هذه المرة أعنف، وفق شهود عيان، تمّ تنفيذه عن طريق قصف متزامن عبر طائرات حلّقت فوق قبالة السواحل السورية، وأخرى قبالة الجولان السوري المحتل، حيث سُمعت في المنطقة الساحلية، وفي محيط دمشق، أصوات الدفاعات الجوية التي عملت على التصدي لبعض الصواريخ. وبينما يُعتبر هذا القصف المتزامن على المطارين، الثاني من نوعه منذ بدء معركة «طوفان الأقصى» في السابع من الشهر الحالي، يكون مطار حلب خصوصاً قد تعرّض لعدوان ثالث أعاق عودته إلى العمل، برغم السرعة الكبيرة التي عملت بها ورشات الصيانة، ما دفع وزارة النقل إلى إعادة جدولة عدد من الرحلات، وتحويل مسار بعضها لتحطّ في مطار اللاذقية، بعد تأمين وسائل نقل للمسافرين من اللاذقية إلى كل من دمشق وحلب.

العدوان الإسرائيلي الجديد الذي يأتي في وقت تشهد فيه سوريا موجات تصعيد متتالية، بالإضافة إلى نوعية القذائف وما تحتويه من متفجّرات، يكشفان عن رغبة إسرائيلية جامحة بتعطيل المطارين وشلّ حركة الطيران في سوريا قدر الإمكان، بالإضافة إلى توسيع دائرة النار إلى مناطق جديدة «مقدور على العمل فيها بحرية» - وفق التقدير الإسرائيلي - بما يخدم فكرة ردع الأطراف الإقليمية عن التدخّل في الصراع. ويشكل الميدان السوري وفق الظروف الحالية، أي في ظل الوجود الأميركي غير الشرعي في قواعد عديدة في الشمال الشرقي من البلاد، وفي منطقة التنف جنوباً، غطاءً عسكرياً للتحرك الإسرائيلية، سواء عبر عمليات الرصد المستمرة، أو حتى عبر تأمين غطاء لأي تحركات في الأجواء التي فقدت سوريا فيها القدرة التي كانت تمتلكها سابقاً على اكتشاف وردع أي هجمات جوية، وذلك على مدار سنوات الحرب العشر الماضية إثر ما شهدته من هجمات مركّزة على الدفاعات الجوية ومراكز الرصد والرادارات.

وبالرغم من الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على سوريا، سواء عبر استهداف المطارات، أو مراكز الأبحاث أو بطاريات الدفاع الجوي والرادارات، لم تقُم دمشق بأي رد مباشر على هذه الاعتداءات، معلنةً تمسّكها بحقّ الرد، في وقت بدأت تشهد فيه القواعد العسكرية الأميركية تصعيداً واضحاً عبر شنّ هجمات صاروخية أو عبر إغارة مُسيّرات عليها، طاولت بشكل أساسي مراكز القيادة في قاعدة «كونيكو» شمال شرقي البلاد، وقاعدة التنف، بالتزامن مع هجمات مماثلة متصاعدة تتعرّض لها القواعد الأميركية في العراق. وعلى إثر هذا التصعيد، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إرسال مزيد من منظومات الدفاع الجوي لتحصين قواعدها، آخرها دفعة من منظمة «ثاد» وكتائب إضافية من أنظمة «باتريوت» إلى الشرق الأوسط، ما يؤكد استشعار واشنطن المخاطر المتزايدة التي باتت تتعرّض لها قواعدها في المنطقة.

> تزامن العدوان الجديد مع هجمات شنّتها مجموعات تابعة لتنظيم «داعش» على مواقع للجيش السوري في بادية حمص

الإجراءات الأميركية الجديدة، والتي تتزامن مع إرسال قطع بحرية إلى المتوسط «لحماية إسرائيل»، ووضع عدد غير محدد من القوات في حالة الاستعداد للانتشار في إطار خطط الطوارئ، تهدف بالإضافة إلى تقديم الدعم غير المحدود للكيان الإسرائيلي في عدوانه على الفلسطينيين في حرب الإبادة القائمة، بعد أن تمكّنت المقاومة الفلسطينية في السابع من الشهر الحالي من توجيه ضربة تُعتبر الأقسى للكيان منذ حرب تشرين 1973، إلى منع أي دول أخرى من التدخّل في هذه الحرب. هكذا، مهّدت الولايات المتحدة الطريق أمام إسرائيل لتكثيف هجماتها على سوريا، تارةً بذريعة الرد على قذائف أُطلقت من الأراضي السورية قرب الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة جنوباً، وتارة أخرى بذريعة قطع طرق الإمداد الإيرانية، في سياق محاولات تحويل مجريات الأحداث من حرب إبادة تنفّذها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، إلى سياق آخر يدور حول وجود صراع إسرائيلي - إيراني في المنطقة.

وبدا لافتاً في العدوان الجديد، تزامنه مع هجمات شنّتها مجموعات تابعة لتنظيم «داعش» على مواقع للجيش السوري في بادية حمص الممتدة إلى منطقة التنف، وهي هجمات بدأت تشهد تصعيداً متواصلاً منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى» في فلسطين، وبلغت ذروتها خلال الأيام الثلاثة الماضية مع تعرّض القواعد الأميركية لاستهدافات نفّذتها المقاومة. وفيما تتّهم دمشق وموسكو القوات الأميركية بتقديم الدعم لمقاتلي تنظيم «داعش» المنتشرين في البادية، والذين يعملون وفق تكتيك بات يُطلق عليه اسم «الذئاب المنفردة»، في إشارة إلى تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة تعمل بشكل منفرد وتشنّ هجمات هجمات مباغتة في أرياف حلب وإدلب واللاذقية. وكان الجيش السوري نفّذ عمليات استهداف وُصفت بـ«الدقيقة»، طاولت مواقع انتشار الفصائل قرب قرية كفرتعال في ريف حلب الغربي، وفي منطقة جبل الزاوية في ريف إدلب، ومنطقة السرمانية في منطقة سهل الغاب المحاذية للريف اللاذقية، بالإضافة إلى إسقاط مُسيّرتين تابعتين للفصائل «الجهادية»، وهي تحركات تربطها دمشق بالتحركات الإسرائيلية.

مدرج مطار دمشق الدولي في 13 الشهر الجاري بعد تعرضه لغارة إسرائيلية (سانا)

طوفان الأقصى

قمة بوتين - شي
«شراكة بلا حدود»... لا تستثني الفلسطينيين؟

خضر خروبي

لطالما ارتبطت التفاعلات الروسية - الصينية، وتحديداً منذ تدشين البلدين في عام 2022 «شراكة بلا حدود»، بمساعي مقارعة الهيمنة الأميركية، وهو ما ينطبق بالضبط على زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أخيراً، للعاصمة الصينية بكين. وكما كان الإعلان عن تلك الشراكة، عنوان مرحلة جديدة في أوروبا، سرعان ما افتُتحت بعد أسابيع قليلة ببدء الحرب في أوكرانيا، يكتسب الفصل الجديد من التعاون الإستراتيجي بين البلدين، اندفاعة لترجيح كفّة رهاناته في الشرق الأوسط، هذه المرّة ممّا أرسته عمليّة «طوفان الأقصى» من مشهد إقليمي متغيّر. المفارقة أن الزيارة التي بدأها بوتين، الثلاثاء الفائت، للمشاركة في فعاليات منتدى «الحزام والطريق»، والتي تُوّجت بلقاء جمعه إلى نظيره الصيني، شي جين بينغ، جاءت مترافقة مع عودة التحسّن التدريجي، أقلّه دبلوماسياً، في العلاقات الأميركية - الصينية، منذ زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، للصين، في حزيران الماضي، والتي أعقبت شبه قطيعة دبلوماسية بين البلدين بسبب «أزمة المنطاد الصيني». وعلى رغم أن البعض روّج لنجاح بلينكن في «مهمّة» إقناع القادة الصينيين بـ«جدوى» البقاء على مسافة من الروس، ضمن حملة غربية «تصطاد» في تبايناتها حيال عدد من القضايا، بدءاً من آسيا الوسطى، وليس انتهاءً بفيتنام، حملت قمّة شي - بوتين رسائل في اتّجاه معاكس، وصلت ارتداداتها إلى الشرق الأوسط. وخلال افتتاح منتدى «الحزام والطريق»، بدورته الثالثة، والمصادف انعقاده هذا العام الذكرى العاشرة للإعلان عن المبادرة، جدّد شي استنكاره «سياسات المحاور والمواجهة على أسس أيديولوجية، ومنطق الصراعات الجيوبوليتيكية»، مؤكّداً رفض بلاده نهج «العقوبات الأحادية»، و«الإكراه الاقتصادي»، في نقد مبطّن إلى واشنطن. وفي حين تجنّب الحديث بشكل مباشر عن الأوضاع في غزة، مفضّلاً التشديد على رغبة بلاده بالدفع في اتّجاه «حلّ عادل وشامل» للقضية الفلسطينية، والتأكيد أن «الطريق الأساسي للخروج من الأزمة، يتمثّل في إقامة دولة فلسطينية مستقلّة»، اعتبر بوتين أن ما يجري هناك يشكّل دافعاً لـ«تعزيز العلاقات الروسية - الصينية»، باعتباره فشلاً للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، مؤكداً حاجة البلدين إلى تنسيق مواقفهما الخارجية بصورة أوثق، بالنظر إلى ما سمّاه «الظروف (الدولية) الصعبة في الوقت الراهن».

تبدو الممارسة السياسية، لكلّ من بكين وموسكو، خصوصاً بالنسبة إلى العدوان الإسرائيلي على القطاع، أكثر انسجاماً، ولا سيما أن الصين، التي سبق أن ندّد وزير خارجيتها، وانغ يي، بسياسة «العقاب الجماعي» التي تمارسها إسرائيل في حقّ الشعب الفلسطيني، معتبراً أن الأداء العسكري للأخيرة «قد تجاوز حدود الدفاع عن النفس»، كانت قد أيّدت مشروع القرار الروسي الأخير في مجلس الأمن الدولي، والذي دعا بشكل أساسي إلى وقف إطلاق النار، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى غزة. وقبل ذلك، سجّل «عدّاد التقاطعات» بين روسيا والصين، رفضهما إدانة حركة «حماس» إثر عمليّة «طوفان الأقصى»، وانتقادهما الغارات الإسرائيلية المتواصلة على القطاع، فضلاً عن إبدائهما رغبة بإحياء «محادثات السلام» بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد عقود من المراوحة. إزاء ذلك، تثار تساؤلات حول مديات هذا التحالف النشط في المنطقة، وتداعياته المحتملة على مستقبل القضية الفلسطينية. وفي هذا المجال، يبرز اعتبار رأس الدبلوماسية الصينية أن «جوهر القضية (الصراع في الأراضي المحتلّة) يكمن في عدم تحقيق العدالة للشعب الفلسطيني»، وهو ما قرأ فيه مراقبون غربيون تحوّلاً عن النهج الصيني التقليدي القائم على «عدم التدخّل»، والذي طبع مقاربة بكين للقضية الفلسطينية منذ اتفاق أوسلو» مطلع التسعينيات، لمصلحة سياسة أكثر حزماً تساعدها على تعزيز علاقاتها مع بلدان الشرق الأوسط، وذلك بهدف ملء «الفراغ الإستراتيجي» هناك، في أعقاب انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، وتراجع حضورها في الإقليم ككلّ.

وكما نجحت الدبلوماسية الصينية في وقت سابق من هذا العام في دور الوساطة بين السعوديين والإيرانيين، من خلال «اتفاق بكين»، فهي تأمل في إنجاز اتفاق مشابه بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وتحت عنوان: «بتأييد من بوتين... شي يطرح رؤيته لقيام نظام عالمي جديد»، تذهب صحيفة «نيويورك تايمز»، إلى أن اهتمام الرئيس الصيني ينصبّ على إظهار بلاده كـ«قوّة داعمة للاستقرار» في الشرق الأوسط، ولا سيما أنه يرى في شخص بوتين حليفاً يشاركه الرؤية نفسها، المدفوعة بـ«خطاب المظلومية» إزاء الغرب، و«الرغبة في التصدّي للهيمنة الأميركية». وتضيف الصحيفة الأميركية أن ما يدور في قطاع غزة، يكشف حقيقة اتّساع دائرة التباينات بين الغرب من ناحية، وروسيا والصين من ناحية ثانية، لافتةً إلى أن تلك التباينات لا تتعلّق بتحديد الطرف المسؤول عن تصعيد أعمال العنف، فحسب، بل أيضاً بتفاوت في النظرة لدى كلّ طرف إزاء قواعد وأحكام انتظام العلاقات الدولية، والجهة المنوط بها رسم هذه القواعد.

ولعلّ واقعة قصف مستشفى «المعمداني» في غزة، تُعدّ مثالاً صارخاً على هذا النوع من الانقسامات. فبينما مال الغرب «الديموقراطي» إلى تبرئة إسرائيل من الجريمة، بالاستناد إلى مقاطع فيديو مفبركة، كان موقف وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، قاطعاً في إدانة ما وصفه بـ«الجريمة» و«العمل غير الإنساني»، داعياً الجانب الإسرائيلي إلى تقديم صور الأقمار الاصطناعية لتأكيد مزاعمه. وفي حين تنطلق باكورة جهود الصين الدبلوماسية بخصوص غزة، عبر إيفاد مبعوثها الخاص إلى الشرق الأوسط، تشاي جيون، كمحاولة للتوسّط بين الفلسطينيين والإسرائيليين، من نجاحها في رعاية «اتفاق بكين»، يرى خبراء أن دبلوماسية موسكو ليست في أحسن أحوالها، من حيث وقوعها تحت ثقل ما يرونه «إخفاقاً» في إدامة دورها «الدبلوماسي» في إدارة التوتّرات بين أرمينيا وأذربيجان.

على أيّ حال، الثابت أن للقاء القمّة بين الزعيمين، دلالاته سواء على مستوى العلاقات الثنائية، أو على مستوى النظام الدولي. ففي البعد الأول، لا يمكن تجاهل تمسّك الجانبين بالعلاقات الإستراتيجية بينهما، بما يشمل تعاوناً عسكرياً متزايداً، تشكّل المناورات العسكرية في المحيط الهادئ، صيف العام الجاري، أحد مظاهره. أمّا على المستوى الثاني، فقد شكّل اللقاء علامة إضافية على طموح الزعيمين إلى إعادة تشكيل النظام العالمي، ضمن خطوط تماس تترسّخ يوماً بعد يوم، ما بين جبهة تمتدّ من الصين، مروراً بروسيا، وكوريا الشمالية، وصولاً إلى إيران، وأخرى عمادها «قوى حلف الناتو». وفي طليعتها الولايات المتحدة، وذلك على وقع حرب أوكرانيا، وحديثاً غزة، وفق محلّلين غربيين. ويشير هؤلاء إلى أن التحالف الصيني - الروسي الجديد في شأن جولة التصعيد القائمة في الشرق الأوسط، إنّما يعكس رغبتهما بتصوير نفسيهما كقائدَين لمحور بلدان «العالم النامي»، ومن ضمنها الدول العربية الغنية بالنفط.

تثار تساؤلات حول مديات التحالف الروسي - الصيني النشط في المنطقة، وتداعياته المحتملة على مستقبل القضية الفلسطينية

وضمن السياق نفسه، هلّلت صحيفة «برافدا» الروسية لزيارة بوتين لبكين، باعتبارها «دليلاً على حجم نفوذه الدولي»، مشيرة إلى أن «موقف بوتين القوي، والمعادي للغرب، سوف يترك أثراً حاسماً على إرادة (الرئيس) شي لمواجهة الولايات المتحدة». وعن الحسابات الروسية في ما يخصّ الأوضاع في غزة، يُعتبر متابعون للشأن الروسي أن موسكو لديها مصالح مزدوجة، كونها تراهن على تركيز واشنطن على مساندة تل أبيب عسكرياً ومالياً، وانشغالها عن مواصلة دعم كييف، من جهة، بينما تساورها مخاوف في الوقت نفسه من إمكانية توسُّع الصراع نحو الإقليم، خوفاً من ارتداداته السلبية على مستقبل الحضور الروسي في سوريا، وعلى مشروعات إقليمية مرتبطة بالغاز والنفط من جهة ثانية. وتسلّط مديرة برنامج أوراسيا في «مركز جيمس مارتن لدراسات منع الانتشار (النووي)»، الضوء على جانب آخر من حسابات كل من روسيا والصين، وهو حرصهما على توظيف خطابهما السياسي حيال القضية الفلسطينية بهدف استمالة بلدان ما يُسمّى «الجنوب العالمي»، مشيرةً إلى أن تلك البلدان أصبحت «مجالاً حيوياً جديداً للمنافسة المحتدمة الجارية بين محور الغرب من جهة، والمحور البديل» الذي تطرحه روسيا والصين، من جهة أخرى. وتتابع: «من وجهة نظر الكثيرين في بلدان الجنوب العالمي، تقوم الولايات المتحدة بمحاربة روسيا، بوصفها محتلّة لأوكرانيا، ولكن عندما يتعلّق الأمر بإسرائيل، فإن الولايات المتحدة تقف إلى جانب دولة الاحتلال، الأمر الذي تستغلّه روسيا».

إعلانات رسمية

تبليغ مجهول مقام

محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة الناظرة بالقضايا العقارية تدعو المُستدعى في وجههما ريـنهارت هربرت برت شنجر وايفا برت شنجر لتبلغ أوراق الاستدعاء 2023/1566 المُقدم من المُدعي خالد جرجس ثابت والرامي إلى إزالة الشيوع في العقار 3287 بحمدون القرية.
يجب حضوركم إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر فكل تبليغ لكم في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يُعتبر صحيحاً.

رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

الرياض لن تذرف دموعاً على المقاومة: ما موقف السعودية من التهجير؟

عباس بوصفوات

ثلاثة أهداف تعمل «الغرفة الحربية المشتركة الأميركية - الصهيونية» على تحقيقها في هجومها على غزة: تدمير مقدرات المقاومة، الإطاحة بـ«حماس» من سدة الحكم، وتهجير مواطني القطاع المحاصر. فما هو موقف الرياض والدول الخليجية؟

أولاً، سباق إيراني - أميركي

فيما العرب يتفرجون على ذبح الفلسطينيين، فإن الأسئلة تتناسل عن تموضع المحور السعودي، الذي يضم مصر والأردن والإمارات والبحرين ودولاً أخرى، من الغايات الأميركية. بل أينهم من افتراض مخاتل، بأن الحرب تدّم بين الغرفتين: «المقاومة» و«الأميركية»، فقط، وكأن العالم ولد في السابع من تشرين الأول الجاري: لا احتلال غاشم، لا أقصى يُدنّس، لا مستوطنات، ولا حصار يخنق الضفة والقطاع. في ظل ذلك، عقد كل من وزيري الخارجية الأميركي والإيراني اجتماعات مطولة، في بيروت والدوحة والسعودية، وأدليا بتصريحات متعدّدة، في تصادم دموي بين سرديتين. سعى أمير عبد اللهيان إلى الاطمئنان إلى مقدرات شركائه المقاومين، وتشجيع العرب على دعم فلسطين وأهلها، بدل الاكتفاء بترديد إدانات غامضة للعدوان. وركز أنتوني بلينكن، ورئيسيه جو بايدن، على مساعدة «إسرائيل» على لملمة جراحها، بعد أن فقدت ثقتها في حكومتها وجيشها ومخابراتها.

ثانياً، الحذر السعودي

باسم المحور السعودي، شاهدنا مصر تتقدّم الصفوف، حذرة مشوّشة وتائهة، فيما اتسم موقف الرياض بحذر مضاعف. لم يقم ولي العهد، محمد بن سلمان، أو وزير خارجيته، فيصل بن فرحان، بجولات مكّوكية، وقد استقبلا وفوداً من آسيا ودول إسلامية، صدرت عن اجتماعاتها بيانات، لم يتداولها الإعلام، إلا ماماً، لعدم تضمنها ما يستحقّ النشر. وبينما اتسم البيان الإماراتي والبحريني بالإدانة الشديدة لـ«حماس»، لقيامها بأسر إسرائيليين، التزمت السعودية خطاباً عربياً رائجاً يدين إسرائيل، بارداً، مكروراً، بلا إجراءات، لا يشفي غليل الفلسطينيين، ولا يتجاوب مع ما يتعرّضون له من إبادة.

ثالثاً، السعودية تخلّت عن "مبادرة السلام العربية"

ما يجعل البيانات السعودية فاقدة للروح والمضمون، وقد تحوّلت إلى لغو، احتواؤها على عبارات تجاوزها الفعل السعودي، منذ مدة طويلة. يشير البيان الصادر من مجلس الوزراء السعودي (17 الجاري) إلى «الدفع بعملية السلام، وفقاً لمبادرة السلام العربية الرامية إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، على حدود 1967، وعاصمتها القدس الشرقية». تقوم المبادرة على ركنين أساسيين: سلام جماعي عربي، مقابل انسحاب إسرائيلي من الضفة وغزة والقدس الشرقية. وقد تخلّت السعودية عن الركنين: السلام الجماعي، والدولة، وهي تخوض منذ شهور مفاوضات حول إقامة تطبيع مع الكيان لتحقيق أهداف ذات صلة بالأمن السعودي.

رابعاً، الموقف من تهجير الفلسطينيين

ماذا فعل ياسر عرفات حين أراد الاعتراف بإسرائيل، في 1988؟ هرب إلى الأمام، وأعلن إنشاء دولة فلسطينية على حدود 1967، ولم يقل إنه يؤيد القرار 242، كي لا يثير بلبلة، ثم اختار عبارات ممّوهة لإدانة الإرهاب، حتى وصل إلى تجريم المقاومة صراحة، من السذاجة اعتبار تصريحات الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، عن تهجير أهالي غزة إلى صحراء النقب، غلطة مطبعية. نعم، من المستحيل أن يخطر في ذهن أحد، أن يوافق العرب على إعادة سيناريو نكبة 48، حين هُجّر نحو 700 ألف فلسطيني، أُضيف إليهم نحو 300 ألف في 1967، لكن علينا النظر إلى أنه بين 1967 و2021 هُجّر نحو 73 ألفاً من بيوتهم. تصريحات السيسي تدقّ ناقوس الخطر، وتُظهر أن مخطّطاً أميركياً مريباً قد يكون قيد الإعداد والتنفيذ، لدفع غزة إلى الهاوية، لكن لا داعي للعجلة، مع ضرورة تقليل سفك الدماء اليومي، ومدّ القطاع بالمساعدات المقطرة، وملاحظة الانعكاسات السلبية على القاهرة.

من المنظور السعودي، إذا لم ينجح الحلف الأميركي في إزاحة «أنصار الله»، والأسد، و«تحالف إدارة الدولة»، و«حماس»، فقد الحق بها ضرراً ملحوظاً

من الصعوبة افتراض بُعد الرياض عن مثل هذه التصوّرات، وليس من الحصافة استبعادها. ثم إن غسل هذا التصوّر يستدعي أكثر من تسيير القاهرة تظاهرات تحثّ «حزب الله» على ضرب تل أبيب، في بلد يكره شعبه إسرائيل، ولكن لا قيمة للشعوب في بلداننا.

خامساً، الموقف من هدم «حماس»

قراءة السيّر الذاتية للدول والفصائل، والتدقيق في رؤاها من الحروب السابقة، أمر لا مناص منه لفهم معركة 2023. لكن، في ضوء «الرغبوية» التي تعمّنا جميعاً، بأن نجد لدى النظام العربي شيئاً إيجابياً، ترانا نحاول أن نضع على الرفّ المواقف العربية الماضية المضادة لـ«حماس» و«الجهاد» و«حزب الله». مع ذلك، ترانا نخفق إخفاقاً ذريعاً في إيجاد عبارة واحدة عربية إيجابية عن المقاومة، ورفض تحطيمها. وإذا وضعنا المجريات في سياق أوسع، فإن تمكّن إسرائيل من تقويض المقاومة لن يدفع السعودية ومصر إلى ذرف الدموع. الجيش الصهيوني سيفشل، كما تفيد معظم التقديرات، لكن ألن يتمكن من إضعاف البنى الاقتصادية والعسكرية للقطاع؟ من المنظور السعودي، إذا لم ينجح الحلف الأميركي في إزاحة «أنصار الله»، وبشار الأسد، و«تحالف إدارة الدولة»، و«حماس» من سدة القرار في صنعاء ودمشق وبغداد وغزة، فقد ألحق بها ضرراً ملحوظاً.

سادساً، قناة «العربية» تتلقّف خالد مشعل

دعوني أنهي المقالة هذه بمشهد إعلامي خليجي مرتبط بالحدث. فبينما يشيد «حزب الله»، من صميم قلبه، بـ«حماس» وجنودها، ويضع كامل ثقته في هيئة أركانها، وهكذا يفعل أقطاب محور المقاومة الآخرون، أدلى القيادي في «حماس»، الخارج، خالد مشعل، بتصريحات لم يُعتد سماعها من قيادات القدس والضفة وغزة والداخل والشتات، فقد طالب «حزب الله»، من على شاشة «التلفزيون العربي»، بالقيام بمزيد من العمل العسكري ضد إسرائيل! ولم تمض ساعات، حتى أفردت قناة «العربية» ضعف الوقت الذي منحه «التلفزيون العربي» لمشعل، مع أن القنوات السعودية والإماراتية لا تستضيف قيادات المقاومة ولا مقرّبين منها، ولكن «العربية» كسرت قرارها، ما دام مشعل قادراً بسبق إصرار وترصّد على الإساءة إلى شركاء النضال. وفعلاً، بدل أن يُعبّر الرجل عن ثقته المطلقة بالحزب اللبناني المقاوم الذي يسيل دمه عبيطاً، وهو جزء رئيسي في مساندة «كتائب القسام»، وفي التحضير لـ«الطوفان»، فقد أخفق مشعل في تصحيح موقفه الناشز، وأعاد تكرار مقولته عن المطالبة بالمزيد، متحدّثاً كهاوٍ، متناسياً، وهو القيادي القديم، أن الخطط تُرسم في الغرف والأنفاق، لا على الشاشات، وبدا وكأنه لا يستطيع حتى ملاحظة أن الأميركيين والصهاينة يتحدّثون وفقاً لنوتة واحدة صارمة لخنق محمد الضيف ورفاقه، وها هي أميركا تمنح إسرائيل ضوءاً أخضر لسحق كل ما يمتّ إلى رفع السلاح بصلة. التجارب تعلمنا، أنه لا يمكن جرّ «حزب الله»، ولا دفعه، إلى القتال أو عنه، فهو يملك قدرة استثنائية على اتخاذ القرارات الصعبة، التي لا يتوقّعها أحد.

استراحة

كلمات متقاطعة 4435

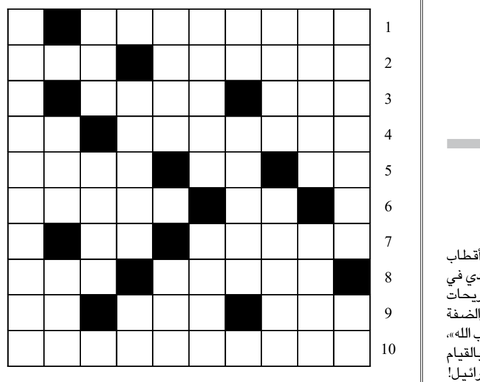

أفقيا

1- من الدوبيات تنسج من لعابها خيوطاً – 2- شخص منتسب الى منظمة عالمية سرية – تراب ممزوج بماء – 3- ذريعة – تعصبَ دينياً – 4- عاصمة دولة في أميركا الجنوبية – حضّ – 5- خلاف ذل – متشابهان – صمت مطبق – 6- للمساحة – من الأطباق الإيطالية – 7- لبن مملح – حرف نصب – 8- دولة عربية – بمصاحبتي – 9- مدينة فلسطينية – خليج – إسم بوذا في الصين – 10- من علماء الكيمياء العرب

عمودياً

1- من الطيور – صاح ورفع صوته – 2- عاصمة دولة في أميركا الجنوبية – يضرب بالسوط – 3- من أسماء النمر – أسياد القوم – 4- عاصفة بحرية – دولة آسيوية – 5- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – من يدلي بصوته – 6- برج إيطالي – حرف أبجدي – 7- عود تُنظف به الأسنان – من لا أخمص لقدميه – 8- من الأشجار – ضخم الجسد – 9- حيوان بحري – صفح عنه – 10- سُلالة تركية حكمت الشرق

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بطرس الناسك – 2- ورد – هافانا – 3- را – هودج – جل – 4- تبن – أو – داي – 5- مل – أرغم – رف – 6- وسيم – ايَد – 7- نوح – كبلر – 8- سر – أردوغان – 9- ببر – جرن – ي ي – 10- يوبيل – غانا

عمودياً

1- بورت مورسبي – 2- طرابلس – ربو – 3- رد – ين – رب – 4- أفوا – 5- أهوار – حرجل – 6- لادوغا – در – 7- نفج – ميكونغ – 8- ١١- دبغ – 9- سنجار – لاين – 10- كاليفورنيا

4435 sudoku

	5					8		
9				3	1	6		5
	6	3	7			4		9
	4			1			6	
7			5	4	6			8
	1		2					
5	9				2	7		
			8	9				4
		8			4		5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4434

3	8	2	5	6	4	7	1	9
4	1	6	9	8	7	3	2	5
5	7	9	1	2	3	6	8	4
1	2	5	6	4	8	9	3	7
7	4	8	3	1	9	5	6	2
9	6	3	7	5	2	8	4	1
6	9	7	2	3	1	4	5	8
2	3	4	8	7	5	1	9	6
8	5	1	4	9	6	2	7	3

مشاهير 4435

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس كوبي سابق. قاد مع فيدل وغيفارا حملة مسلحة ضد باتيستا خلال الثورة

6+2+8+9+3+1 = جبل أوروبي ■ 5+4+7+10 = أطول أنهر فرنسا ■ 5+11 = للتمني

إعداد نعوم مسعود
حل الشبكة الماضية: مجدي الحسيني

طوفان الأقصى

المنحاز إلى bbc استقالة ثانية في «هيئة الإذاعة البريطانية» احتجاجاً على السياسة التحريرية تجاه ما يحصل في غزة وأداء الكيان العبري. بك المحرّض على المجزرة. فيما تنهال الفيديوات على السوشال ميديا لناشطين ومتظاهرين يوبّخون إعلاميي «العالم الحرّ» على طمس الرواية الفلسطينية، وتبرير الإبادة الإسرائيلية بحقّ أهل القطاع، والوقوف إلى جانب الاستعمار

استقالة جديدة في «bbc عربي»

سقطت ورقة التوت عن الإعلام الغربي

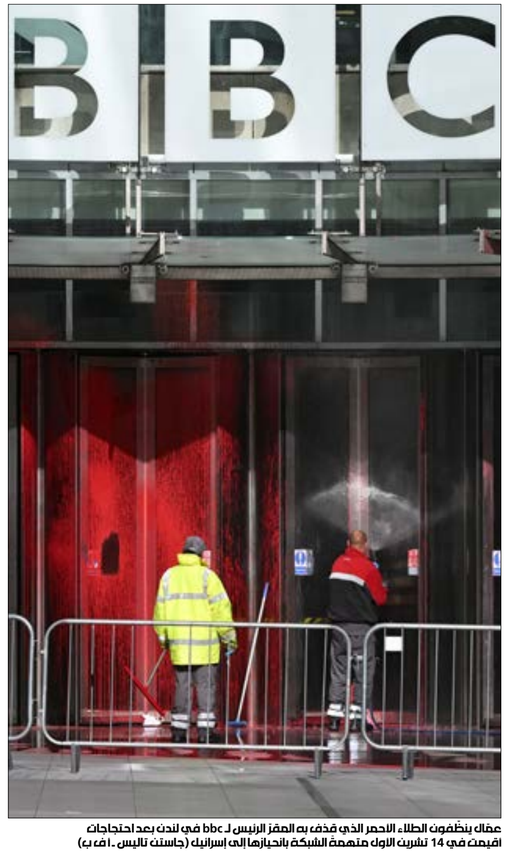

عمال ينظّفون الطلاء الأحمر الذي قذف به المقرّ الرئيس لـ bbc في لندن بعد احتجاجات اقيمت في 14 تشرين الأول متهمة الشبكة بانحيازها الى إسرائيل (جاستن تاليس ـ أ ف ب)

زكية الديراني

لا زالت تتواصل الاستنكارات على أداء الإعلام الغربي، وخصوصاً الأميركي والبريطاني، إزاء العدوان الإسرائيلي على غزة منذ انطلاق عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر). آخر الاستنكارات ما حصل قبل يومين في تظاهرة تضامنية مع غزة أقيمت بالقرب من معبر رفح من الجانب المصري. إذ تصدّت الناشطة المصرية رحمة زين لمراسلة شبكة «سي. أن. أن» كلاريسا وارد، موجّهةً إليها انتقادات لاذعة على التغطية الأميركية المضلّلة للحرب ونقل وجهة نظر إسرائيل وأبلسة الفلسطينيين. وفي مصر، لقّنت الصحافية رحمة زين درساً لمراسلة CNN سارة سيدنر، في التظاهرة التي أقيمت بالقرب من معبر رفح. بصوت عالٍ، خاطبت الصحافية المصرية سيدنر التي ظهرت بداية الحرب وهي تتلقى تعليمات من المخرج لإبداء الخوف والذعر أثناء تغطيتها للأحداث الدائرة في فلسطين، قائلة «أفهم أنك تمثلين حكومتك وسياساتك التي تدّعين أنها تدعم حرية التعبير وحرية الرأي، كي أنتم تفهمون معنى الديمقراطية وفقاً لما تريدون فقط، وتتعاملون مع المبادئ بما يتماشى مع مصالحكم فقط».

وقبل ذلك، تصدّى متظاهرون فلسطينيون في رام الله لمراسلة «سي. أن. أن» هناك، مفهمين القناة بأنها داعمة للإبادة والمجازر الإسرائيلية، معلنين أنّه «غير مرغوب بها». كل يوم نقع على فيديوات تفضح الانحياز الغربي للاستعمار، ومحاولات للتصدّي لهذا الانحياز بإعلاء الصوت. bbc ليست الوحيدة في دعم إسرائيل، بل في التواطؤ مع المجازر والإبادات الحاصلة، هي التي نشرت تقريراً قبل يومين من قصف «مستشفى المعمداني» تلمّح فيه إلى أنّ «حماس» تختبئ في أنفاق تحت المستشفيات والمدارس، إلى جانب وصفها التظاهرات التي خرجت في بريطانيا تضامناً مع غزة وتنديداً بالمجازر الإسرائيلية بحقّها بأنّها «تظاهرات تدعم حركة «حماس»».

وما كان ينقص سوى التجسّس على فريقها العربي على حساباته على السوشال ميديا (الأخبار 2023/10/17)، وتوقيف خمسة منهم عن العمل وإحالتهم إلى محكمة التفتيش الإداري (اللبنانيتان سناء الخوري وندى عبدالصمد، والمصريون سلمى خطاب، وسالي نبيل، وآية حسام، ومحمود شليب) بتهمة التعاطف مع غزة والقضية الفلسطينية. ولا زالت الأخبار تتوالى من كواليس «هيئة الإذاعة البريطانية»، فموظّفو مكاتب لبنان ومصر والأردن وتونس التابعة للشبكة، اعترضوا على السياسة التحريرية للشبكة البريطانية وتغطيتها المنحازة بل المتواطئة مع الاحتلال، حتى تطوّر الأمر إلى استقالات داخل «bbc عربي» من مختلف الأقسام.

> **أعلن الصحافي اللبناني إبراهيم شمص عن تركه العمل في «bbc عربي»**

بعد استقالة الصحافي التونسي بسام بونني من الشبكة «لما يحتّمه عليّ الضمير المهني» على حدّ تعبيره على صفحاته على السوشال ميديا، أعلن الصحافي اللبناني إبراهيم شمص استقالته من «bbc عربي»، قائلاً على صفحته على الفايسبوك: «تقدّمت بالاستقالة من «bbc عربي»، احتجاجاً على تغطية الحرب، ولا أحمل في قلبي إلا الود للزملاء الكرام». في هذا السياق، تلفت المعلومات لـ «الأخبار» إلى أنّ إدارة «bbc عربي» وعدت الموظفين بفتح النقاش والاستماع لآرائهم بشأن تغطيتها للحرب على غزة. وتشير المصادر إلى أن الوضع بدأ يتأزّم في الشبكة قبل أكثر من عام، تزامناً مع تغطيتها للحرب الأوكرانية الروسية، لكنه تفجّر مع الحرب الإسرائيلية على غزة ووقوف الشبكة السافر مع إسرائيل. وعلى أثر سياسات «هيئة الإذاعة البريطانية»، بدأت أصوات صحافييها ترتفع، مطالبين إياها بالعدول عن تطرّفها التحريري. وكانت مجموعة من المحامين المصريين من بينهم نقيب محامي شمال القاهرة السابق محمد عثمان، قد أشاروا إلى أنّ الإعلام الغربي على رأسه bbc، «بثّ أخباراً ومعلومات كاذبة حول المجازر التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، وساعد في تغيير الرأي العام العالمي حول إسرائيل، وما ترتكبه من جرائم يُعاقب عليها القانون الدولي وترقى لجرائم حرب الإبادة». وأشار عثمان إلى أنّ الشبكة «كانت المحرك الأساسي والمحرض الرئيسي في قيام القوات الإسرائيلية بقصف «مستشفى المعمداني» في غزة وارتكاب جريمة مروعة بحق المدنيين العزّل والأطفال والنساء»، مشيراً إلى أنّ «التقارير الإعلامية التي نشرتها bbc حول وجود أنفاق في المستشفيات والمدارس وبصبح حملاً وديعاً حال حضور ضيوف صهاينة»، أو متصهينين شأن المطبّل بن شابيرو، وإيهود بارك، وتسيبي هوتوفلي (سفيرة الكيان في بريطانيا).

عاد مورغان إلى الواجهة بقوة بعد استضافته الإعلامي المصري باسم يوسف الذي يجيد مخاطبة الرأي العام الغربي. سخرية يوسف وقوة بيانه وخطابه واستخدامه نوعاً من الكوميديا السوداء في محاور الحلقة كافة، جعلت الحلقة «ترند» على السوشال ميديا من جهة، وعرّت في الوقت نفسه الحيادية المزعومة التي يتبناها مورغان مظهرةً انحيازه السافر لسياسات كيان الاحتلال وهمجيته وتوحشه. استخدم مورغان عدّته المعروفة: برودة الإنكليزي الشهيرة، الوجه المعدوم الملامح، «المهنية» المزعومة، الصوت الناقد، والأهم من ذلك كله سرعة مقاطعته لضيوفه بمجموعة كبيرة من الأسئلة، ناهيك بتكرار السؤال المقرف ذاته: «هل تلوم «حماس» على ما فعلته؟». السؤال نفسه تلقّفه إنه يحضّر جمهوره لاتخاذ موقف من ضيفه منذ البداية، فهو «مثير للجدل» و«مؤيد لفلسطين». عبارات تأتي بعد «صفّ من التطبيل لبن شابيرو المهلل للصهاينة» مع جمل من نوع: «لقد حلّلته العاطفي والقوي». هنا تبدو ألعاب الإعلام القذرة: شابيرو ذو التحليل العاطفي كعادته مقاطعة يوسف، لكن الأخير قائلاً: «كيف تقول لي «الأخبار» وكأنني لا أعرف؟». تحدثنا في ثلاث نقاط: الأولى دوافع قرار الاستقالة، والثانية تتعلق بـ «عقوبة البطالة»، والثالثة وجهتك القادمة. وقد دونتُ إجابتك حرفياً، ولم أقم بأي تغيير، بل إنّني خفّفت من سقف تصريحاتك!

> **ليس من عادات «الأخبار» ولا فريقها فبركة التصريحات والحوارات**

رابعاً، هل حدث أي تواصل بيننا في أي يوم من الأيام لأتصل بك صباح الأربعاء لـ «الدردشة»؟ وإذا كنت أريد «الدردشة» معك، لماذا أقدم لك صفتي في «الأخبار»؟!

خامساً، في التقرير نفسه، لديّ تسجيل صوتي لزميلة قالت إنّها استقالت مثلك، لكنها طلبت مني عدم نشر ما قالته وهو ما التزمت به، فأنا صحافي يعرف قواعد المهنة، وهو ما لم تفعله أنت، فلو أشرت لي مثلاً أن ما تقوله ـ وهذا يحدث كثيراً للصحافيين كما تعلم ـ ليس للنشر، لما نشرته من الأساس.

سادساً وأخيراً، أما إذا كنت من الذين يتلذذون بالبطولات الافتراضية، فتلك مسألة أخرى. أنا لم أنسب إليك أي كلمة لم تقلها ولا مصلحة لي في ذلك. أما عن عنوان التقرير الذي أزعجك، فذلك من اجتهاد التحرير».

وهنا يهمني توضيح النقاط الآتية: أولاً، عندما تداولت صفحات الفايسبوك تدوينة بونني القصيرة التي ضمّنتها في نصّ استقالتك من قناة BBC، تُمتّ موقفك. وحين طلبت مني أسرة تحرير الجريدة إمكانية الحصول على هاتفك، اتصلت بعدد من الزملاء وحصلت على هاتفك واكتشفت أنه رقم تونسي. وحين أرسلته للزملاء، طلبوا مني الاتصال بك.

ثانياً، سارعت إلى الاتصال بك، وحين لم ترد عليّ، كتبت لك رسالة قصيرة بصفتي «صحافياً في جريدة «الأخبار» في بيروت»، والرسالة ما زالت مسجّلة عندي.

ثالثاً، سارعت أنت إلى الاتصال بي وتحدثت معك، ومن البداية قلت لك إنّني في صدد كتابة تقرير لجريدة «الأخبار» في بيروت. حينها، لمتني أكثر من دقيقتين. لكنّي صُدمت، اليوم، بما نُسب إليّ، ومن بينها بعض التدوينات على فايسبوك التي حوّلها الكاتب إلى تصريحات لي. أعود وأكرّر بأنّني لم أدلِ بأيّ تصريح لأيّ وسيلة إعلامية». ليس من عادات «الأخبار» ولا فريقها الصحافي فبركة التصريحات واللقاءات، وخصوصاً الزميل نور الدين بالطيب الذي يعمل في المهنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ولم يُصادف طوال مسيرته أيّ تهمة بكسر القواعد الأخلاقية والمهنية. هنا يورد وقائع ما حصل مع الإعلامي التونسي بسام بونني لدى اتصاله به لكتابة التقرير: «فوجئت بمكالمة هاتفية صباح الجمعة من السيد بسام بونني كذّب فيها أن يكون قد أدلى بأي تصريح لي، مؤكداً أنه ممتنع عن التصريح للصحافة تعقيباً على مقال الزميل نور الدين بالطيب «بسام بونني لن يكون شاهد زور: فلسطين بوصلة الأحرار» (الأخبار 2023/10/20)، كتب الإعلامي التونسي على صفحته الفايسبوكية يوم الجمعة الماضي: «أثرت بي نفسي، منذ الاستقالة، عدم الظهور، إعلامياً، والاختفاء، وخصوصاً الزميل نور الدين بالطيب الذي يعمل في المهنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ولم يُصادف طوال مسيرته أيّ تهمة بكسر القواعد الأخلاقية والمهنية. هنا يورد وقائع ما حصل مع الإعلامي التونسي بسام بونني لدى اتصاله به لكتابة التقرير: «فوجئت بمكالمة هاتفية صباح الجمعة من السيد بسام بونني كذّب فيها أن يكون قد أدلى بأي تصريح لي، مؤكداً أنه ممتنع عن التصريح للصحافة

بسام بونني تراجع عن تصريحه ومراسل «الأخبار» يوضح

الثناء مقابلته مع السفير الفلسطيني في لندن، حسام زملط

بيرس مورغان... الصهيوني المتذاكي

عبد الرحمن جاسم

يمكن وصف مقدّم البرامج البريطاني بيرس مورغان بأنّه واحد من ضباع الإعلام، يدعم الغرب الاستعماري العنصري. ليس في الأمر أي التباس حين تشاهد الرجلّ يحاور ضيوفه، وخصوصاً أولئك العرب أو المؤيّدين للقضية الفلسطينية هذه الأيّام. إنه يحاول «افتراسهم» حرفياً، على الجانب الآخر، ينزع عنه رداء الذئب، ويصبح حملاً وديعاً حال حضور ضيوفٍ صهاينة، أو متصهينين شأن المطبّل بن شابيرو، وإيهود بارك، وتسيبي هوتوفلي (سفيرة الكيان في بريطانيا).

عاد مورغان إلى الواجهة بقوة بعد استضافته الإعلامي المصري باسم يوسف الذي يجيد مخاطبة الرأي العام الغربي. سخرية يوسف وقوة بيانه وخطابه واستخدامه نوعاً من الكوميديا السوداء في محاور الحلقة كافة، جعلت الحلقة «ترند» على السوشال ميديا من جهة، وعرّت في الوقت نفسه الحيادية المزعومة التي يتبناها مورغان مظهرةً انحيازه السافر لسياسات كيان الاحتلال وهمجيته وتوحشه. استخدم مورغان عدّته المعروفة: برودة الإنكليزي الشهيرة، الوجه المعدوم الملامح، «المهنية» المزعومة، الصوت الناقد، والأهم من ذلك كله سرعة مقاطعته لضيوفه بمجموعة كبيرة من الأسئلة، ناهيك بتكرار السؤال المقرف ذاته: «هل تلوم «حماس» على ما فعلته؟». السؤال نفسه تلقّفه الإعلام، يكذّب بتوصيف: «مؤثر مثير للجدل مؤيد لفلسطين محمد حجاب، ويقدّمه بتوصيف: «مع مليون من المتابعين على تويتر». إنه يحضّر جمهوره لاتخاذ موقف من ضيفه منذ البداية، فهو «مثيرٌ للجدل» و«مؤيد لفلسطين». عبارات تأتي بعد «صفّ من التطبيل لبن شابيرو المهلل للصهاينة» مع جمل من نوع: «لقد حلّلته العاطفي والقوي». هنا تبدو ألعاب الإعلام القذرة: شابيرو ذو التحليل العاطفي والقوي، وحجاب المثير للجدل المؤيد لفلسطين و«ضمناً قتل المدنيين». شابيرو ليس «متحزباً» لأحد وفقاً لمورغان، إذا شابيرو يشبه كل المشاهدين. أما حجاب، فهو «مؤيد لفلسطين». إنه «خطاب كراهية» موجه منذ اللحظة الأولى، وهو ما يعلّق عليه حجاب منذ الثانية الأولى بسؤاله: «لماذا قدمتني هكذا؟ لماذا لم تقدّمني بوصفي خريج «جامعة أكسفورد»؟». يحاول مورغان التهرّب تارةً عبر قوله «أنا لستُ طرفاً في هذا الصراع»، وطوراً «أنا صححت كلامي وقلت: يميني فلسطيني». طبعاً هو لم يقل، ولم يصحّح. يحاول حجاب إثارة موضوع جرائم الحرب الصهيونية، سائلاً مورغان: «لماذا لم تسأل السفيرة الصهيونية عنها؟» ليجيبه مورغان بأنها «نقطة قابلة للنقاش». هنا نقطةٌ أخرى شديدة الأهمية في الحرفة الإعلامية وخبثها الا تسمي الجريمة «جريمةً» وأن تصورها كما لو أنها ليست كذلك، مع جمل كاذبة من نوع: أمر قابل للنقاش، رأيٌ مختلفٌ عليه أو فيه، أو وجهة نظر.

يتنبه مورغان إلى أنّ ضيفه حجاب متحمّس جداً، لذلك يقاطعه، ويبدأ بحديث استدرار الشفقة مع جمل من نوع «خطف الجدّات» و«قتل الأطفال في مهدهم» متجاهلاً قتل الآلاف من المدنيين الفلسطينيين. هناك مدنيون صهاينة فقط. أما على الجانب الفلسطيني، فهناك «إرهابيون». لا يقولها الإعلامي البريطاني صراحة، لكنها تمرّ على نحو مضمر في برنامجه وفكره. يسأله حجاب عن قتل «الأطفال في مهدهم»، ليسأله مورغان «أنت لا تصدق أن هذا قد حدث؟». هذه نقطة أخرى لألعاب الإعلام: يعرف أي متابع حالي للأخبار أنّ موضوع «قتل المقاومة للأطفال في مهدهم» فبركة إعلامية صهيونية سرعان ما كذّبها بنفسه. مع هذا، فإن مورغان يمارس حرفة التضليل باحترافية بالغة: يدرك أنّ المعلومة كاذبة، لكنه يظل يستعملها فقط لذر الرماد في عيون المشاهدين وضيفه مع جمل من نوع «مراسلة واحدة تراجعت عن الخبر». مع العلم أنّ هذه المراسلة (اسمها نيكول زيديك مراسلة لـ قناة i24NEWS الصهيونية)، هي التي أوردت الخبر وفبركته، أي إنّ الخبر لم يكن موجوداً قبلها. يجر مورغان ضيفه إلى حوار لدقائق حول «صحة» أمر كاذب، فقط لإظهار ضيفه/ خصمه مدافعاً عن أمر صغير، فيما لا يُحكى عن قتل الصهاينة وإعدامهم لدم بارد آلاف الفلسطينيين. يسأل حجاب مورغان حول «إدانته لقتل الفلسطينيين». يعيد البريطاني الكرة إلى ملعب حجاب: «أنا أدين تعرّض آلاف الإسرائيليين للقتل. القوات الإسرائيلية لا تدخل غزّة في يوم واحد وتعتقل الجدات وتقتل الأطفال». يقول مورغان هذه الجملة «المرعبة» على الهواء مباشرةً وأمام الملايين من المشاهدين حول العالم. هو لا يرى نهائياً المجازر الصهيونية اليومية، كما لو أنها غير موجودة، بكل وقاحة، استعلائية، وعنصرية وانتقائية منهجية للضحايا.

> **يمارس حرفة التضليل باحترافية ويحاول «افتراس» ضيوفه المناصرين للقضية الفلسطينية**

المنطق، والطريقة، والمنهجية نفسها يستخدمه الإعلامي صاحب القضايا المثيرة للجدل في مقابلته مع السفير الفلسطيني في لندن، حسام زملط. بقراءة للزملط على منصة «أكس» تحكي عن مجزرة «مستشفى المعمداني» في غزة. منذ اللحظة الأولى، يكذّب مورغان ما جاء فيها مشيراً إلى أنّ قسم التحقيقات في «بي. بي. سي»، وهم «أجروا تحقيقاً شاملاً حول كل ما هو متاح في الوقت الحالي عبر وحدة التحقيق الخاصة بهم والمصممة خصيصاً لتجاوز أي خطاب انحيازي للوصول إلى الحقيقة». هو يصل إلى الاستنتاج المتوقّع منه: «من المرجح أن يكون الصاروخ قد أُطلق فعلاً من داخل غزّة». لم يكن الأمر متوقعاً البتة! زملط الذي أصبح شخصيةً محببةً للفلسطينيين بعد أدائه المحترف والمتسم بالمهنية العالية بعيداً عن الترهّل الدبلوماسي الفلسطيني والعربي المعتاد، يأخذ بالحديث حول هجمات الصهاينة على المستشفى قبل يومين، وعن تهديداتهم الدائمة له (أي للمستشفى) ولإدارته. يحاول بيرس مقاطعته، بدل المرّة مرات، لكن زملط يعود إلى إجابته بالثقة والهدوء نفسيهما: «هل تعتقد أن المقاومين في غزة يمتلكون هذه الدقة والقوة النارية، حقاً؟». يعود زملط للحديث: «أنا أنقّ بالصليب الأحمر وبرأيه. مَن الذي يمنع الصليب الأحمر من التحقيق في الأمر؟» مشيراً إلى جيش الصهاينة الذي يمنع أي تحقيقات من أي مؤسسة لا تقف إلى «جانبه». يجرّ مورغان زملط إلى «معركة» عبر دفعه للتهجم على الرئيس الأميركي، مهدداً إياه: «إنها اتهاماتٌ كبيرة توجهها إلى الرئيس الأميركي». يهدّد دبلوماسياً باقوى قوة سياسية، عسكرية على الأرض. يتنبه مورغان إلى أنّ زملط يجيد الكلام، لذلك يسرع إلى «تصغير» المعركة. يصارع فعلياً كي يركز على «حجم الخرق التي خلّفها الصاروخ في الأرض»، ويكرر الخبر والتساؤل مرات ومرات لجرّ الدبلوماسي الفلسطيني إليه. يسأله زملط باحترافية: «لقد استقبلت السفيرة الإسرائيلية في بريطانيا بمشاعر متدفقة عن الأمهات الصهيونيات، لماذا لم تبدأ معي بفيديو عن آلاف الأمهات الفلسطينيات؟ هذا هو عدم التماثل». وهذا فعلياً ما يفعله الإعلامي البريطاني المزعج والمتزلّف للصهاينة. يعلو الصوت فجأة، ليقول البريطاني محذّراً أسس صراع خاصة للغاية يعتقد أنه بسيطٌ عليها: «إنه برنامجي، وأنت ضيف في برنامجي، هذه ليست الطريقة التي يعمل بها البرنامج». مشهد يذكّرنا باللعبة التي كنا نمارسها صغاراً حين يخسر صاحب الكرة، فيقول متبرّماً: «هذه طابتي، هاتها، ممنوعٌ أن أخسر».

طوفان الأقصى

يتقصّد المتحدّث باسم «جيش» الاحتلال أفيخاي أدرعي استدراج النجوم العرب إلى التحدث او الاشتباك معه، ما يجعله «ترند» وظاهراً أكثر في فضاء العالم العربي، ما يمنح شرعيةً لكيان الاحتلال ويُدخلنا في «التطبيع الإلكتروني». وهذا تماماً ما يريده في إستراتيجيته الإعلامية. انغام كانت آخر ضحاياه

أيّها النجوم العرب... قاطعوا بغل صهيون

لوحة للفنان السوري بطرس المعري كتب عليها بالفرنسية: «كان يا ما كان في غزة»

القاهرة ــ **أحمد فوزي**

تسلّحت المطربة المصرية أنغام بالكيبورد، ودخلت يوم الخميس الماضي في وصلة شتائم طويلة مع المتحدث باسم «الجيش» الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على حسابه على X. هذه الوصلة جعلتها «ترند» على

فطن كاظم الساهر وراغب علامة واليسا إلى الفخّ، فلم يردّوا عليه

المنصة، وراحت الأخبار والتقارير تتناقل حديثها مع أدرعي تحت عنوان «أنغام تلقّن أفيخاي أدرعي درساً». لكن الحقيقة أنّ مَن يحتاج إلى الدرس، هو بعض هؤلاء الفنانين والفنانات ممن يعتبرون هذا الاشتباك مع متحدث باسم جيش الاحتلال بطولةً وانتصاراً يُضاهي العمليات العسكرية على الأرض!

تعليقاً أنغام الأخير لم يكن الأوّل على أدرعي، بل إنّ القصة بدأت يوم الإثنين الماضي، حين ردّت أنغام على أدرعي حول دعواته للغزاويين بالتوجه جنوب القطاع وبرير بما يأخذ من وشك». اختفى أدرعي قليلاً ولم يعد للتغريد سوى مع تتابع جرائم العدو بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وصولاً إلى ضرب «مستشفى المعمداني» يوم 17 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. عند عودة أدرعي، وجد في تغريدة أنغام «لقمة سائغة» تُعيده هو الآخر إلى عرش «الترند» وهكذا كان، لتنساق المطربة المصرية خلفه وترد عليه مرة أخرى بمزيد من الهجوم والتأريخ والتذكير بحرب السادس من أكتوبر 1973.

لكن هل تعلم أنغام أنّها بهذا الاهتمام الكبير بالرد على المتحدث باسم جيش الاحتلال، قد قدمت له أكبر خدمة، ونفذت له تماماً ما يحلم به ويسعى إليه من ترويج لدولته إعلامياً؟ فتبادل التغريدات بينه وبين مشاهير العرب ـ حتى لو كان من باب التراشق أو حتى الإهانات ـ يصبّ في مصلحته ويزيد من شعوره بأنه معترف به هو وكيانه. مجرّد تبادل الحديث مع المحتل ـ مهما كانت طبيعة هذا التواصل ـ هو سقطة تزيد من رصيد أدرعي، هو المعروف عنه دأبه على نشر تغريدات يستفزّ بها متابعيه العرب ليسرق منهم الاهتمام رغماً عنهم. فحتّ كان ينبغي لفنانة مخضرمة بحجم أنغام عُرف عنها عدم الانسياق وراء الاستفزازات، أن تتنبّه له.

لا أحد يشكك بالطبع في وطنية المغنية التي دخلت ومحبّوها سجالاً حول أحقيّتها بلقب «صوت مصر» قبل أسابيع، ولكن يبدو أن الحمية أخذتها نتيجة الأحداث الجارية في مصر لا غزة. إذ تحوّل الفنانون والمشاهير في مصر إلى «الحرب» بعد دعوة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي 105 ملايين مصري للتظاهر من أجل رفض دعاوى التوطين. في الواقع، لم تكن أنغام ضمن هؤلاء الذين بدؤوا التغريد والحديث عن جرائم الاحتلال منذ بداية «طوفان الأقصى» مثل فنانات الجيل الصاعد كسلمى أبوضيف، وتارا عماد، وهدى المفتي، ومايان السيد اللواتي غامرن بتعاقداتهن مع الماركات العالمية الكبرى وناصرن القضية بمختلف اللغات غير آبهات بتداعيات هذا الموقف على مسيرتهن في عالم الدعاية.

انضمّت أنغام إلى سيل من التأييد المفرط لدعوات الرئيس الذي تحوّل في معظمه إلى تأييد للسيسي ظهر في «تفويضات» له باتخاذ ما يلزم تجاه إسرائيل، وليس من أجل موقفه من التوطين الذي لا يختلف عليه المصريون، ولقي الترحيب من قادة المقاومة الفلسطينية. حديث أنغام دفع المذيع عمرو أديب للتعليق بذكورية تامة: «الست أنغام القوة الناعمة بتاعتنا، تخيّل لما تشوف قوتنا الخشنة».

هذه الحمية التي تنتج عنها تصرفات تحمل بعضاً من المبالغة وربما الشطط، وصلت بفنان مثل محمد رمضان، ليقول كلاماً وصفه المتابعون بالسذاجة والرغبة في «الترند» حين تحدث في فيديو مثير للجدل عن دبابات الجيوش العربية التي «يأكلها الصدأ» من دون أن تُستخدم، فيما طالبه المتابعون بالاهتمام بأهل غزة وشهدائها بدلاً من قول «كلام حنجوري». لكن يبدو أن الرغبة في الظهور وقت الأزمات، تتحدّى كل شيء لدى رمضان. كما شارك الفنانون والمشاهير في مصر يوم الجمعة الماضي في تظاهرة «دعماً لفلسطين» أمام النصب التذكاري للجندي المجهول في وسط القاهرة ضمن تظاهرات عدة خرجت في أماكن كثيرة دعماً لتوجه الدولة المصرية الرافض لتوطين الفلسطينيين في سيناء.

انساق فنانون عرب أكثر من مرة إلى الحديث إلى أفيخاي أدرعي ظناً منهم أنّ دورهم الاشتباك معه وسبّه، وبالتالي الانتصار عليه، رغم أنّ هذا فخ سياسي يجعلهم يتحدّثون إلى من يمثل «الاحتلال» ويظهرونه- ولو عن طيب نية- بشكل أكبر للجمهور. وأدرعي هو الآخر يريد هذا ويعمل عليه. فإذا كانت الشتائم ستجعله يتصدر الأخبار فاهلاً بها، وقد اشتبك من قبل مع الفنانة اللبنانية إليسا، فقامت بعمل «بلوك» له. وفطن المطرب اللبناني راغب علامة قبلاً إلى ما يريده أدرعي، فقال إن «المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي لن ينجح في استدراجنا إلى الرد، فهو لا يستحقّ منا هذا الشرف لا في الشكل ولا في المضمون». جاء ذلك حين استخدم أدرعي كلمات أغنية «طار البلد» لراغب في إحدى تغريداته، لينتوقف الأمر عند هذا الحد. ويتقصد أدرعي أن يستخدم أسماء الفنانين والمطربين العرب في تغريداته، ليجرّهم للحديث معه في ما يشبه «التطبيع الإلكتروني»، وما يدلل على أنه يسعى لهذا الأمر دائماً. منذ فترة، هنأ كاظم الساهر في عيد ميلاده، من دون أن يردّ المطرب العراقي عليه، فلم يكن للأمر صدى كبير. أما حين يرد عليه فنان ويشتمه، فتتصدّر أخبار متحدث جيش الاحتلال إلى تقارير في النشرات الإخبارية والبرامج التي تتحدث عن مواقع التواصل الاجتماعي، وأي تقارير عن «شتائم» تحظى بمشاهدة كبيرة وأنغام كانت من أحدث ضحايا تلك الخطة في حملة بروباغندا أدرعي.

من تيلدا سوينتون إلى كيت بلانشيت: يد أميركا وبريطانيا مغمّسة بدماء غزة

كلّما مضت آلة الحرب الإسرائيلية في مجازرها، كلّما اتّضحت صورة العدو الحقيقية بعيون الرأي العام الغربي، دافعةً الكثير من المشاهير إلى إعلاء الصوت لدعم الفلسطينيين والدعوة إلى وقف حفلة الجنون

شفيق طبارة

مع استمرار جنون قوّات الاحتلال الإسرائيلي في حربها على غزّة، تخرج يوماً بعد يوم أصوات مشاهير تُدين ما يجري من فظائع

مطالبة بايدن بالدعوة إلى وقف إطلاق النار

بحقّ الفلسطينيين. الممثلة تيلدا سوينتون والمخرجان مايك لي وأصف كابادايا والكوميديان فرانكي بويل وجوزي لونغ، انضمّوا إلى أكثر من ثلاثة آلاف فنان وفنانة من المملكة المتحدة (لغاية كتابة هذه السطور) وقّعوا على رسالة مفتوحة تؤكد على أنّ «حكومتنا لا تتسامح فقط مع جرائم الحرب، بل تدعمها وتحرّض عليها». رسالة نشرتها منظمّة «فنانون من أجل فلسطين في المملكة المتحدة» (APUK) على موقعها الإلكتروني. وأكّد هؤلاء على أنّ «كل عمل من أعمال العنف ضدّ المدنيين، وكل انتهاك للقانون الدولي يُدين من يرتكبه». ويقول الشاعر مايكل روزين: إنّ «الفلسطينيين أصبحوا أشخاصاً يمكن فعل أي شيء تقريباً بهم»، بعدما أعلنت الحرب على غزة وأطبق الحصار الذي يفرضه كيان العدو تماماً.

في سياق متصل، صرّح فنانون تشكيليون، من بينهم تاي شاني وروزالبند النشاشيبي وجورجينا ستار، أنّه في غزة «الفلسطينيون الذين أجبر أجدادهم على ترك منازلهم تحت فوّهة البندقية في عام 1948، يُطلب منهم الآن مجدداً الفرار، أو مواجهة عقاب جماعي على نطاق لا يمكن تصوّره».

وجاء في نصّ الرسالة: «إنّنا نشهد جريمة وكارثة. حوّلت إسرائيل جزءاً كبيراً من قطاع غزة إلى أنقاض، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء والغذاء والدواء عن 2,3 مليون فلسطيني. وعلى حد تعبير وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، فإنّ «شبح الموت» يخيم على المنطقة. إن غزة هي بالفعل مجتمع من اللاجئين وأطفال اللاجئين. والآن، وبعد تعرض مئات الآلاف منهم للقصف من الجو والبحر والأرض، يُطلب مجدداً من الفلسطينيين، الذين أجبر أجدادهم على ترك منازلهم تحت فوّهة البندقية، أن يهربوا أو يواجهوا عقاباً جماعياً على نطاق لا يمكن تصوّره. لقد جُرّدوا من حقوقهم، ووصفهم وزير الدفاع الإسرائيلي بأنهم «حيوانات بشرية»، وأصبحوا أشخاصاً يمكن فعل أي شيء لهم تقريباً». وتابع البيان: «إن حكوماتنا لا تتسامح مع جرائم الحرب فحسب، بل إنها تساعدها وتحرّض عليها. سياتي وقت تتم فيه محاسبتهم على تواطئهم. ولكن حالياً، وبينما نُدين كل أعمال العنف ضد المدنيين وكل انتهاك للقانون الدولي أياً كان مرتكبه، فإنّ التزامنا يتلخّص في بذل كل ما في وسعنا لوضع حد للقسوة غير المسبوقة التي تلحق بغزة... إنّنا ندعم الحركة العالمية ضد تدمير غزة والتهجير الجماعي للشعب الفلسطيني. ونطالب حكوماتنا بإنهاء دعمها العسكري والسياسي للأعمال الإسرائيلية. وندعو إلى وقف فوري لإطلاق النار وفتح معابر غزة للسماح بدخول المساعدات الإنسانية من دون عوائق». وفي سياق متصل، رفع ممثلون هوليووديون بارزون، من بينهم كيت بلانشيت وخواكين فينيكس ورامي يوسف وآندرو غارفيلد، رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأميركي جو بايدن، يحضّونه فيها على الدعوة إلى وقف إطلاق النار في غزة. وقال هؤلاء في رسالة نشرها موقع artists4ceasefire الإلكتروني «إنّنا نحضّ إدارتكم وجميع زعماء العالم على تكريم جميع الأرواح في الأراضي المقدسة والعمل من دون تأخير على وقف إطلاق النار، ووضع حدّ لقصف غزة والإفراج الآمن عن الرهائن». وأضافوا: «لقد نفد الغذاء والماء والكهرباء والأدوية والوصول الآمن إلى المستشفيات لدى الأطفال والعائلات في غزة، بعد أيام من الغارات الجوية وقطع جميع طرق الإمداد. نفد الوقود من محطة توليد الكهرباء الوحيدة في غزة بعد ظهر الأربعاء، ما أدى إلى توقف الكهرباء والمياه ومعالجة مياه الصرف الصحي. ولم يعد بإمكان معظم السكان الحصول على مياه الشرب من مقدمي الخدمات أو مياه المنزلية عبر خطوط الأنابيب... لقد وصل الوضع الإنساني إلى مستويات مميتة، ومع ذلك تشير جميع التقارير إلى وقوع المزيد من الهجمات. يجب أن تسود الرحمة والقانون الدولي».

تيلدا سوينتون وآخرون: الحكومة البريطانية تساعد وتحرض على جرائم الحرب

سوزان نجم الدين ترفع الكوفية أمام الكونغرس

وسام كنعان

منذ اندلاع عملية «طوفان الأقصى»، أفصحت النجمة السورية سوزان نجم الدين عن موقفها الداعم للمقاومة الفلسطينية، من دون أدنى مواربة في ذلك. سرعان ما أعادت تدوير أغنيتها «سلام غزة الأبطال» ونشرتها مجدداً (كلمات والدتها دولة العباس وألحان خالد حيدر، أخرجها صفوان نعمو بمشاركة فنانين سوريين) مع تعليق كتبته على حساباتها الرسمية على السوشال ميديا قالت فيه: «صباح العزّة، والكرامة، وأبطال فلسطين، صباح فجر مجيد وتاريخ جديد» وبطولة: صباح الجزائري وصفاء سلطان وإمارات رزق ورنا شميس وفايز قزق ورامي الأحمر وروعة السعدي...) بعدما انتهت من تصوير خماسية «إيقاع» (كتابة ريم عثمان معالجة درامية أحمد القصار إخراج إبراهيم قاسم). وفي زحمة الانشغال سافرت الممثلة السورية المعروفة لزيارة عائلتها في أميركا، فإذا بها تفرّغ نفسها لمواكبة ما حدث. فقط أطلّت في فيديو سجّلته خصيصاً بعد مشاركتها في تظاهرة حاشدة أمام الكونغرس الأميركي، تطالب بوقف العدوان الصهيوني على غزة، وتدعم حقّ الفلسطينيين بالاستقلال والسلام.

وقد استثمرت نجمة «نهاية رجل شجاع» (عن رواية حنا مينه لحسن م يوسف ونجدت أنزور) الحدث لتسجّل شريطاً صغيراً مزجت فيه بين مشاركتها ومشاهد حيّة مدمية من فلسطين، ليكون الهم رفع الصوت في مواجهة المجازر، وربما تحفيز الصامتين عن غالبية زملائها في الدراما السورية، ومطالبة الجميع بعدم الاكتفاء بالفرجة على الدم المسفوك بإجرام هائل، إذ تقول: «أصواتنا معاً ستشكّل قوة عالمية لا يمكن للكون أن يلجمه... قم تحرّك وشارك ولو بصورة أو بكلمة. لا تخافوا إذا لم يقفوا عند حدّهم. سيصل القصف الذي يطال غزة اليوم ببيوتنا جميعاً ويهدم أوطاننا». الفيديو انتشر كالنار في الهشيم، من دون أن تقف عند هذا الحد، بل مع استمرار مراقبتها الحدث أولاً بأول، في مواجهة المجازر، وربما تحفيز من أعمال درامية للموسم المقبل.

هكذا، بدت نجم الدين خلافاً لكثيرين من زملائها، كمن يحارب حقاً بكلتا يديه عبر ما يملكه من أدوات. بيمناها تسعى وراء رزقها عبر مهنتها الإبداعية وبيسراها تجرّب أن ترفع صوتها لنصرة الحقّ وأهله في غزة، إذ تصوّر حالياً بطولتها في مسلسل «صديقات» (كتابة أحمد السيد بمشاركة «جودت البيك») وإخراج محمد زهير رجب

انتشر الفيديو كالنار في الهشيم على مواقع التواصل

ورجّح كفّة سوزان الإنسانية والفنية معاً، إذ كان دليلاً على أنها خلال مشوار طويل، كانت تبني على جوهر صادق يطفح بفطرية مفرطة في تصريحاتها وأحاديثها. وهو ما جعلها عرضة لبعض الهفوات، التي يتصيّدها كثيرون ويعتبرونها خطيئة تستحق بسببها الهجوم اللاذع. لكن اليوم يبدو فعلياً أن كلّ ما تعرّضت له سابقاً من هجوم وآراء سلبية، كان بعضها غير متوازن، لم يثنها يوماً عن الصراحة المطلقة والظهور الإعلامي بأريحية شديدة. هكذا، صارت الممثلة المرموقة تمتاز بإنسانيتها قبل أي شيء آخر، وتعتدّ بأخطائها كما تتباهى بإيجابياتها. وسيدرك من يعرفها عن قرب أن سمتها الظاهرة ترفّعها عن حركات الادعاء والزيف التي تحكم سلوكيات جزء من عالم النجوم. إذ يمكن لها أن تبحث مطوّلاً في احتفال ما عن صديق قديم، لتلقي عليه السلام، متجاوزةً كلّ الطقوس البلاستيكية الواهية، والمظاهر الخادعة والكاذبة. لكنها في المقابل تجرّب ألا تشتغل بمنطق مكثّف ومزدحم، إنما تكتفي بعمل واحد في العام أو كل بضعة أعوام من دون أن تحيد عن شروطها الصارمة ربما، وفق ما يصنّفها المنطق الإنتاجي. وها هي اليوم تكرّس في مواقفها الجريئة فكرة أنها ابنة القضايا الكبرى قولاً وفعلاً، لا مجرّد شعارات فضفاضة بعيدة عن الصدق!

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 23 تشرين الأول 2023 العدد 5042

هوامش على دفتر «الطوفان»

مشهد من فيلم «جنين ـ جنين» (2002) للفلسطيني محمد بكري

فعاليات ثقافية وفنية وسينمائية تضامناً مع غزّة

قلب تونس كلّه لفلسطين

تونس ـ **نور الدين بالطيب**

احتضن مسرح الأوبرا في العاصمة التونسية، في عطلة نهاية الأسبوع، «سهرة التضامن مع الشعب الفلسطيني»، برعاية وزيرة الثقافة حياة قطاط القرمازي وممثلين عن السفارة الفلسطينية لدى تونس. أكّدت الوزيرة أنّ هذا النشاط عبارة عن «رسالة تضامن ودعم ومناصرة للشعب الفلسطيني الباسل في دفاعه الدائم عن أراضيه المحتلّة وعن مقدّساته وهويّته العربية، وفي رفضه لكل أشكال العنف والاعتداءات الغاشمة التي يتعرّض لها أخيراً، وتتناقض مع كل بنود المواثيق الدولية والممارسات الإنسانية».

في الحفلة، قدّم التونسي لطفي بوشناق، الذي تخلى قبل أيام عن لقب سفير النوايا الحسنة لدى الأمم المتحدة «احتجاجاً على صمتها الرهيب» على مجازر غزة، أغنيات وطنية عدّة، فيما أطلّت على الجمهور أيضاً الفنانة الأردنية مكادي نحّاس والفنانتَين التونسيتَيْن درصاف الحمداني ولبنى نعمان، بمشاركة «الأوركسترا السمفوني التونسي» بقيادة كمال الفرجاني وفادي بن عثمان، إضافة إلى «أصوات أوبرا تونس» و«الكورال الوطني» و«كورال سيدي سامي». وتخلّلت الأمسية أعمال للمايسترو التونسي ونّاس خليجان الذي يعدّ من أبرز روّاد الموسيقى الكلاسيكية في البلاد.

«زهرة المدائن» و«يا شعبي يا عود الندّ» و«خليك صامد يا فلسطيني» و«إنّي اخترتك يا وطني» و«موطني» وغيرها من الأغنيات، تفاعل معها الجمهور الذي غصّ به الصرح الثقافي التونسي العريق. وشهد الحدث أيضاً عرض إنارة ضوئية تفاعلية (Mapping) على مبنى برج مدينة الثقافة، يتمثّل بالعلمين التونسي والفلسطيني.

يندرج هذا الموعد ضمن حراك ثقافي متواصل منذ أيام في كل الفضاءات والمراكز الثقافية الرسمية والخاصة في تونس، تنفيذاً لبرنامج وطني عنوانه التضامن مع فلسطين أطلقته وزارة الشؤون الثقافية.

قدّم لطفي بوشناق مجموعة من الأغاني الوطنية

وفي هذا السياق، نظّم «المسرح الوطني التونسي»، أمس الأحد، يوماً تضامنياً مع فلسطين في «قاعة الفن الرابع» وسط العاصمة، تضمّن قراءة نصوص تستحضر فلسطين من مسرح وشعر، ترافقت مع جمع التبرعات لدعم غزّة.

وفي عدد من الفضاءات الثقافية، عُرضت في نهاية الأسبوع أفلام عدّة، منها «مملكة النمل» (2012) للمخرج التونسي الراحل شوقي الماجري، و«كفر قاسم» (1975) للبناني الراحل برهان علوية الذي تناول مجزرة كفر قاسم التي ارتكبها الاحتلال في قرية كفر قاسم عام 1956، و«جنين ـ جنين» (2002) للفلسطيني محمد بكري الذي تناول المجزرة المروّعة التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في مخيم «جنين» في الضفة الغربية، مستنداً إلى شهادات سكان المخيم الذين عايشوه. وقد حاولت إسرائيل محاصرة الفيلم ومنع عرضه في سلسلة من المعارك القضائية طويلة مع الفنان الفلسطيني. كما نُظّمت ورشات عمل في الرسم والكاريكاتور والغرافيتي للأطفال واليافعين لتعريفهم بالقضية الفلسطينية.

وبمبادرة من الشاعر عادل الهمامي، أُطلق «الملتقى العربي لشعر المقاومة» بين مدينة روّاد شمال العاصمة وضاحية المنيهلة من الحزام الشعبي المحيط بالعاصمة ومدينة قليبية في منطقة الوطن القبلي. وفي السياق نفسه، احتضنت «دار الثقافة ابن خلدون» في وسط العاصمة، أمسيةً شعريةً من تنظيم «جمعية المهرجان الوطني للشعر الغنائي» بالتعاون مع إدارتَي الثقافة في محافظتي العاصمة وقبلي (أقصى الجنوب)، شارك فيها عدد من الشعراء.

هذا الحراك الثقافي التضامني مع فلسطين ليس جديداً على الشارع الثقافي التونسي الذي اعتاد إحياء «يوم الأرض» وذكرى اغتصاب فلسطين ومجزرة صبرا وشاتيلا و«اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني»، لكن الجديد هذه المرّة أنّه يجري برعاية رسمية من وزارة الثقافة.

على بالي

أسعد أبو خليك

شارل حلو حيٌّ فيكم وفيهم. هو المُرشِد والمُلهِم ويريد الكثير منكم العودة إلى نهجه. كيف كان نهج الحلو في التعاطي مع الخطر الإسرائيلي؟ كان الخنوع والهوان، وإرسال تطمينات مستمرّة إلى إسرائيل عبر رجال دين ووسطاء والسفير الأميركي. وعندما فكّر لبنان بتركيب مضخّات لنبع الوزّاني في عام 1964، قام الطيران الإسرائيلي، ببساطة، بقصفها وقام لبنان (بحسب نهج شارل حلو وعقيدة فؤاد شهاب العسكريّة) بترك النبع وشأنه. كل الخطة التنموية رُميت في سلّة مهملات سياديّة. لم تكن هناك لا مقاومة فلسطينية ولا لبنانيّة، وكانت السلطة اللبنانية تُلقي القبض على من يفكّر من الفلسطينيين بالنظر نحو أرض فلسطين من لبنان (ألقى المكتب الثاني القبض على ياسر عرفات يومها). حزب الله لم يكن قد وُلد بعد. الجيش اللبناني كان يعمل ما في وسعه لتطمين إسرائيل وحماية حدودها من أيّ عمل فدائي. جيش لبنان قبل الحرب كان جيش أنطوان لحد. أنطوان لحد كان من كبار جنرالات الجيش اللبناني. وسعد حدّاد كان في الجيش اللبناني. وإتيان صقر كان يعمل في الأمن العام. أي إن كل الذين شكّلوا شبكة أدوات إسرائيل بعد الحرب، تخرّجوا من الأجهزة العسكريّة والأمنيّة اللبنانيّة الرسميّة. موقع «ميغافون» (المُموَّل من حكومات الناتو وسوروس) بشّرنا في عزّ القصف الوحشي على غزة أمس بنموذج «حارثْ إسرائيل بالفن». أي إنّنا كلّما تعرّضنا لاعتداء من إسرائيل، هات يا رقص وهزّ الخصر وحلقات دبكة على الحدود. وجهاد الزين في مقالة «غلاف غزة العسكري» يؤكد لنا أنّ دعم الشعب الفلسطيني ليس محصوراً بالخيار العسكري، لأنّ «الدياسبورا» اللبنانيّة تستطيع «تقديم مساندة مدنية وحقوقية وثقافية وسياسية وإعلامية فعالة جداً للقضيّة الفلسطينيّة». لكن قبل أن تقوم «الدياسبورا» بهذه الخدمة، لماذا لا يقوم المقيمون بهذه الخدمة، وخصوصاً أنّ فريق جهاد الزين يثور حانقاً كلّما ذكر نصر الله تحرير فلسطين؟ ثم هذه «الدياسبورا» اللبنانيّة: الكثير من لبنانيّي فرنسا يقترعون للوبان والكثير من لبنانيّي أميركا من غير المسلمين (خصوصاً) صوّتوا لترامب بعدما أعلن نيّته حظر دخول المسلمين.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com